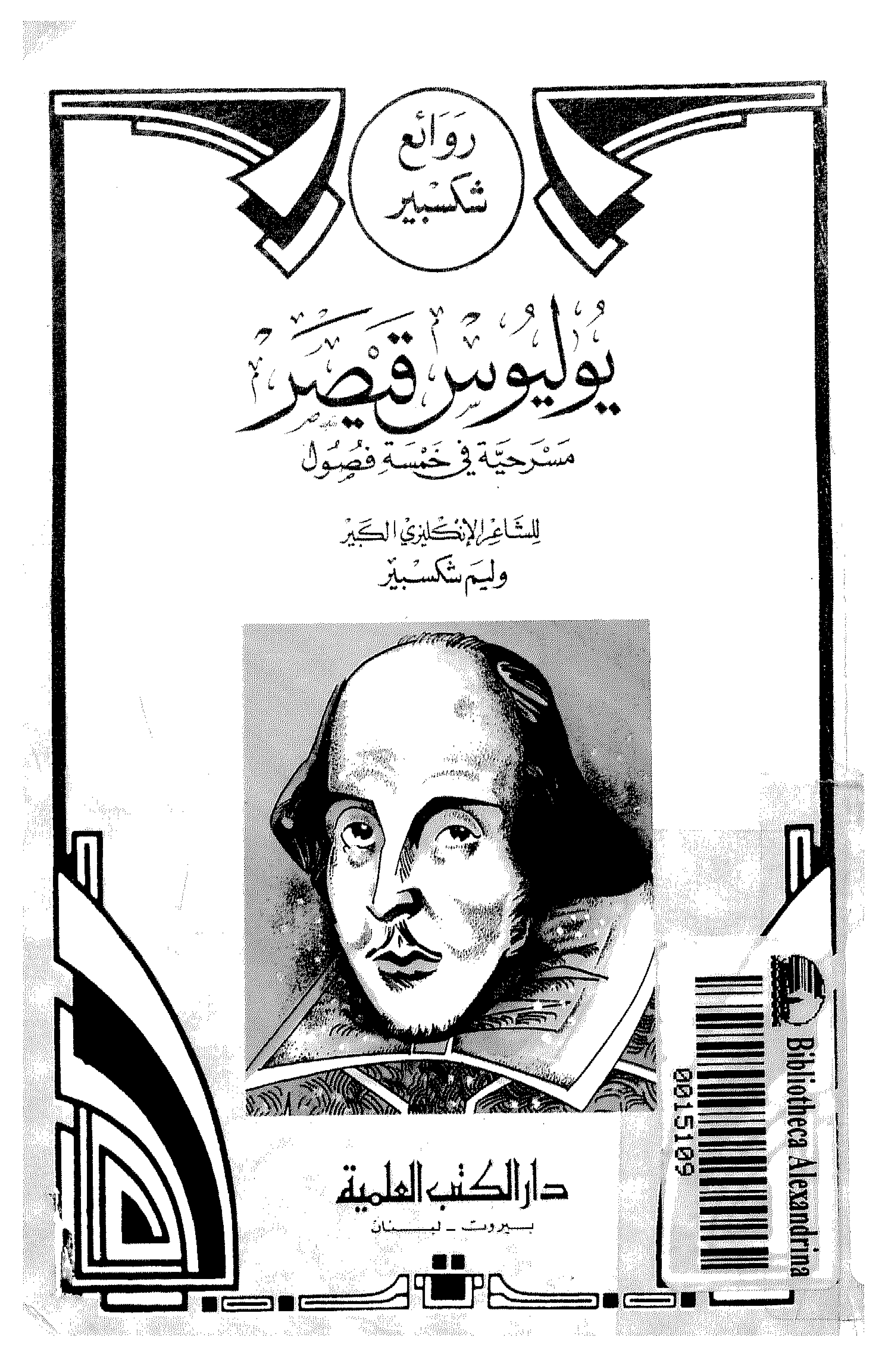


روائع شكسبير

يوليوس قيصر

مسرحية في خمسة فصول

للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يوليوس قيصر

مسرحيّة في خمسة فصول

للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

وليم شكسبير
(١٥٦٤ - ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد - أون - آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتّـاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث» و« الملك لير » و« سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فناً عالمياً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاهـا : (١٥٩٠ ـ ١٥٩٤) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠)

وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً.

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و« الملك لير » و« مكبث » و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت »..

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني» و « خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ ـ ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل هبر هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ، منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل

اكسفورد . وقال آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

بناء المسرحية

يتّبع بناء مسرحية « يوليوس قيصر » القاعدة الكلاسيكية .

فالفصل الأول : يصف « الحالة » كأسباب العداء المتزايد تجاه قيصر .

الفصل الثاني : يتطور العداء إلى مؤامرة ضد قيصر والتخلص منه .

الفصل الثالث : تصل الأزمة إلى اغتيال قيصر وما يتبعها من نتائج تنعكس على إيطاليا كلها .

الفصل الرابع : يمهد إلى الحل ، إذ يؤكد اقتراب نهاية حياة المتآمرين .

الفصل الخامس : ينتهي بمأساة المتآمرين ، إذ تنتهي المسرحية بفشل المتآمرين في تحقيق خططهم وانتحارهم على أيدي معاونيهم .

لمحة تاريخية

بعد أن بسط قيصر الحكم الروماني وثبّت دعائمه وقضى على مناوئه بومبي ، حكم يوليوس قيصر الامبراطورية الرومانية من سنة ـ ٤٦ حتى آذار ٤٤ ـ قبل الميلاد ، فجعل من نفسه حاكماً مطلقاً على البلاد ، لكنه استخدم سلطاته في تحقيق القانون وتطبيقه نظراً لأنه جعل نفسه الآمر الناهي في كل شاردة وواردة في البلاد .

انتخب حاكماً مطلقاً وقنصلاً عاماً على البلاد ، فأصبح زعيم التنظيم الديني للدولة ، كما استلم سلطات الرقابة وأجهزتها وحق تعيين القضاة وحكّام المقاطعات الرومان .

كما حاز على سلطة إعلان الحرب على دولة أخرى أو توقيع السلام مع دولة أخرى دون استشارة مجلس المستشارين .

لم يمنع هذا من وجود فرقة مناوئة لقيصر كانت تؤيد نظام الجمهورية الديموقراطي ، وقد استاءت هذه الفئة من الناس عندما رأت بأن مجلس المستشارين ومجلس الشعب لا يمارسان سلطاتهما .

فتكتلت هذه الفئة بأمرة كاسيوس وبروتوس ، يؤيدهم ستون عضواً من مجلس المستشارين كي يغتالوا قيصر .

وفي الخامس عشر من آذار سنة ٤٤ قبل الميلاد أحاط المتآمرون بقيصر في قاعة مجلس المستشارين وطعنوه حتى الموت بأسلحتهم المستترة بين ثيابهم .

وكانت نتيجة اغتيال قيصر مفاجأة شديدة للمتآمرين ؛ فبدلاً من أن يحييهم الشعب بالمحافظين على نظام الجمهورية ومنقذي الأمة من الديكتاتورية ، يُرغم المتآمرون على الفرار من روما لأن أنطوني وأوكتافيوس (ابن أخ قيصر ، ويبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً) سيطرا على الموقف وعقول الشعب ، وقلبا رأي الشعب لصالحهما .

وهكذا فرّ المتآمرون وعسكروا مع مؤيديهم في ماكدونيا . لكن أبطال الجمهورية هُزموا وقُضي على حركتهم في معركة « فيليبي » الكبرى التي شهدت نهايتهم المأساة كما صورها شكسبير في روايته .

وهنا نذكر بأن الحوادث التي وردت في المسرحية هي حقيقية كما وردت في كتب التاريخ . هذه الحوادث هي :

١ - قيصر يرفض التاج وبالتالي السلطة الملكية في مهرجان الخصب[١] (١٥ شباط ، ٤٤ قبل الميلاد) .

٢ - اغتيال قيصر وجنازته (آذار ١٥ - ١٩ ، ٤٤ قبل الميلاد) .

---

(١) مهرجان الخصب هو مهرجان كان يقيمة الرومانيون في (١٥ شباط) لضمان الخصب للناس والقطعان والحقول .

٣ ـ حكم الثلاثة المؤلَّف من أنطوني وأوكتافيوس ولبيدوس في (تشرين الثاني ، ٤٣ قبل الميلاد) .

٤ ـ معركة فيليبي (تشرين الأول ، ٤٢ قبل الميلاد) .

« القصة »

يحتفل الرومانيون بمهرجان الخصب ويبتهجون لانتصارات قيصر العسكرية على أعدائه .

لكن هذا لا يمنع من وجود أعداء له دبَّت فيهمَ الغيرة والحسد . فمنذ البداية نرى فلافيوس وماروليوس (اللذين يدافعان عن حقوق العامة ومصالحها) يأتيان إلى حشد كان قد تجمع ليطري ويمجّد ويهتف لقيصر ، فينتزعا النصب التذكارية كما يأمران الحشد بأن يذهبوا إلى المنازل ويذكروا ويبكوا مصير بومباي على أيدي قيصر .

ثم نرى أشرافاً آخرين يبحثون باهتمام بالغ ازدياد سلطان قيصر وطموحه الذي لا حدود له . ثم نرى عرّافاً يتبع قيصر في موكبه ويحذره من منتصف آذار .

ويبدو بعد ذلك كاسيوس ألد أعداء قيصر يتكلم إلى بروتوس عن عدم كفاءة قيصر لأن يحكم الدولة كما يحاول أن يشكك بروتوس بقيصر إذ يتساءل كاسيوس : لماذا أصبح اسم قيصر مقروناً باسم روما بينما هنالك في المدينة الكثير من الشخصيات ذوي الكفاءات يستحقون الشكر والثناء والشهرة لأنهم قاموا بخدمة بلادهم . وأثناء كلامهما يسمع الاثنان صيحة هائلة صادرة عن الحشد المجتمع في ساحة الاحتفال ، فيعلمان من كاسكا الأرستقراطي بأن ماركوس

أنطوني قدم الإكليل « التاج » إلى قيصر ، لكن قيصر رفضه ثلاث مرات . هكذا فعل أنطوني المخلص ، وقيصر الذي أدرك وحافظ على إخلاص الجماهير له .

يقرر كاسويوس وبروتوس أن يجتمعا ثانية كي يبحثا في أمور روما وخطر قيصر في أن يصبح الحاكم المطلق على الامبراطورية .

وفي ذاك الحين يدخل قيصر ويشاهدهما معاً فيدب فيه الريب حول كاسيوس ـ الذي لم تكن هيئته تبعث على الاطمئنان في النفس ، إذ كان هزيل الجسم ، غيوراً ، يطمع بحياة الجاه والسلطان ـ لأن قيصر يفضل أن يكون حوله رجال بدينون ومرحون لا يفكرون بالسياسة .

كانت خطة كاسيوس أن يشرك بروتوس في مؤامرته بالإطاحة بقيصر ، لأن بروتوس كان محترماً ومحبباً إلى قلب الشعب الروماني ، وهكذا يهون القضاء على قوة قيصر فيما إذا انضم بروتوس إلى جلقته التآمرية . لكن الصعوبة كانت كيف يضم بروتوس إليه ضد قيصر ، خاصة لأن بروتوس كان رجلاً نبيلاً شريفاً لا يعرف الخيانة سوى أنه كان يقف أيام الصعوبات لمصلحة البلاد العامة .

فيقرر كاسيوس أن يكتب له عدة رسائل بأنواع خطوط عديدة يحذره فيها أصحابها من قيصر وخطر سلطاته الواسعة على روما وشعبها . وهكذا يأمل أن يضع بروتوس مصلحة البلاد فوق مصالحه الشخصية ويقوم بالإجراءات التي تنفع بلده .

ويضع أحد أصحابه الرسائل سراً في الليل على باب منزل بروتوس ويذهب .

أما فحوى هذه الرسائل فإنه يطلب من بروتوس أن يطيح بقيصر ويخلص روما منه ، وأن تحقق هذه الخطابات ما يريده (كاسيوس) من بروتوس .

لكن يدب النزاع في نفس بروتوس ، أيصغي إلى صوت الشعب ويحقق إرادته ، أم لا ؟ . . ويؤثر هذا النزاع على تفكيره ، إذ تشتكي زوجته بورشيا أن جفنه لم يغمض طيلة هذه الليلة ، وأنه ظل يتجول في المنزل دون كلل وعلامات الحزن مرسومة على وجهه . وأخيراً يتوصل بروتوس إلى قرار ، إذ يقرر الانضمام إلى كاسيوس وبقية المتآمرين ، بعد أن يتذكر أن أجداده وأسلافه أنقذوا روما ذات يوم من «تاركوين» الدكتاتور .

وعندما يجتمع المتآمرون يوافق بروتوس على اغتيال قيصر في صباح اليوم الثاني الواقع في الخامس عشر من آذار .

وفي ليلة الرابع عشر من آذار تضطرب الطبيعة، وتظهر أضواء غريبة في السماء، وتنشق القبور وتسير الأشباح، ويهيمن جو من الهلع على المدينة، كما أن زوجة قيصر ترى أثناء نومها تمثال زوجها مطعوناً تنفر منه الدماء .

وعندما يحلّ الصباح تطلع زوجها على الحلم وتطلب منه عدم الذهاب إلى مجلس المستشارين في هذا اليوم .

وعندما ينصاع لطلبها بالمكوث في المنزل ، يدخل أحد

المتآمرين ويقنع الديكتاتور بأن كالبورنيا كانت عصبية المزاج ، ويشرح الحلم بأنه بشير بشعبية قيصر الواسعة في روما ، وأن الجراح الدامية هي رمز لسلطة قيصر وسلطانه على كل الرومان .

ثم يصل بقية المتآمرين ليرفعوا أية تهمة عنهم وليطمئنوا إلى أن قيصر سيذهب إلى مجلس المستشارين في هذا اليوم .

وبينما يكون قيصر في طريقه إلى مجلس المستشارين ، تظهر له بشائر الشر مرة أخرى . إذ يسلمه أحد الأشخاص ورقة يعلمه فيها بالمؤامرة ، لكن قيصر لا يقرأ تلك الورقة .

وعندما يناديه العرّاف ويحذّره من الخامس عشر من آذار يصم قيصر أذنيه ولا يكترث للأمر .

وفي قاعة مجلس المستشارين يتمكن المتآمرون من إبعاد أنطوني عن قيصر وإلهائه . ثم يلتف المتآمرون حول قيصر ويطلبون منه أن يعيد بوبليوس سمبر من المنفى .

وعندما يرفض قيصر هذا الطلب يهاجمه المتآمرون ويطعنونه بخناجرهم ، فيقع قيصر على الأرض قتيلاً .

وبدهاء ومكر يتعمد أنطوني بأنه يؤيد المتآمرين ، وبذلك يسترجع مكانته ومدحهم له .

ويلبى له طلبه بأن يرثي قيصر في جنازته بعد خطاب بروتوس بالرغم من معارضة كاسيوس له .

ويكلم بروتوس العامة بصراحة وصدق وأمانة ، فيشرح

دوره في المؤامرة ويصرّح بأن حبه وإخلاصه لروما وشعبها جعله يقف موقفاً سلبياً من قيصر ، وبالتالي أن يتخلص منه لمصلحة روما العامة .

فتهتف له الجماهير وتوافق على رأيه بشأن قيصر بأنه كان طاغية مستبداً يستحق الموت .

ويأتي دور أنطوني كي يخاطب الجماهير ، فيتحدث إليهم بذكاء وبراعة وقوة فيتمكن من السيطرة على ألباب الجماهير وبالتالي يقلّبهم على المتآمرين بقوله :

بالرغم من أن قيصر كان طاغية مستبداً ، فإنه بذل جهده من أجل مصلحة شعبه وبلاده .

وتثور ثائرة الجماهير وتغضب بسبب اغتيال قيصر مما اضطر المتآمرين إلى الهرب من روما وإنقاذ أرواحهم .

وتنقسم الجماهير إلى معسكرين : المعسكر الأول يؤيد ماركوس أنطوني ، وأكتافيوس قيصر وإيمبليوس لبيدوس . أما المعسكر الآخر فيؤيد بروتوس وكاسيوس .

وفي سارديس يقع جدال بين بروتوس وكاسيوس حول أمور بسيطة . وأثناء اجتماعهما يُعْلِم بروتوس كاسيوس أن بورشيا انتحرت بسبب غموض نتيجة الحرب الأهلية الكئيبة .

ويصاب كاسيوس بصدمة بسبب وفاة شقيقته ، فيوافق بروتوس بعد جدل قصير على أن يغادرا معسكرهما ويقابلا أعدائهما على سهول الفيلبي . وفي الليل يظهر شبح قيصر

لبروتوس في خيمته ويقول له إنهما سيتقابلان في الفيلبي ، في المعركة .

في بداية المعركة تسيطر قوات بروتوس على قوات أوكتافيوس ، في حين تسيطر قوات أنطوني على قوات كاسيوس وتكبدهم الخسائر الفادحة . وفي صباح اليوم الثاني يرسل كاسيوس أحد أتباعه ليتأكد له من أن القوات التي تقترب منه هي قوات العدو أم هي قوات بروتوس .

وعندما يرى كاسيوس أن تيتينيوس قد نزل عن حصانه بين جنود غرباء ، يظن أن هؤلاء جنود الأعداء ، لكنهم في الحقيقة جنود حليفه بروتوس ، فيأمر خادمه بيداروس أن يقتله . وعندما يعود تيتينيوس والجنود إلى كاسيوس ويروه قتيلاً ، يستل تيتينيوس خنجره ويقتل نفسه .

أما بروتوس فتلقى قواته أخيراً الهزيمة على أيدي أنطوني ورجاله . فينتحر بروتوس بأن يأمر خادمه أن يمسك له السيف في حين يهوي هو على السيف .

وهكذا تكون نهاية المأساة .

بناء المسرحية المأساوي

لا ريب أن بناء المسرحية جيد جداً ، لكن لنستخلص هذا ، علينا أن ندرس المسرحية دراسة وافية وكافية . وبعد الدراسة نلاحظ أن كل ما قيل من كلام في المسرحية يدور حول موضوعها وهدف المسرحية .

في المشهد الأول من الفصل الأول نضحك لحديث الإسكافي ونكته اللاذعة كما نسمع أيضاً بانتصار قيصر ، كما يبدو أيضاً أنه من السهل إساءة فهم العامة من شعب روما . فمنذ البداية لا يفهم مارولوس حديث الإسكافي ومغزى كلامه ، وينطبق هذا على بروتوس الذي لا يعرف كيف يجذب الشعب إلى صفه بعد مقتل قيصر ، كما أنه من السهل جداً التلاعب بعواطف الشعب وقد نجح بهذا أنطوني في خطبته أثناء الجنازة .

في المشهد الثاني ، نعلم المزيد عن قيصر : بأنه لا وريث له بعد حكمه ، وبأنه خطير ، لا يبدي أية عاطفة نحو زوجته ، وأن الجميع يطيع أوامره . كل هذه الصفات يضعها شكسبير في أسطر قليلة . بعد ذلك نعلم بمقدار الصداقة والاحترام اللذين يكنهما كاسيوس لبروتوس ، (هذه الصداقة تدمرهما معاً في آخر المسرحية : إذ يموت بروتوس لأن كاسيوس اقنعه بالانضمام إلى المؤامرة ، أما كاسيوس فيموت لأنه ترك

لبروتوس حرية اختيار أرض المعركة) .

نسمع حديث كاسيوس حول قيصر إذ يصفه بالشاب الضعيف الذي يظن نفسه صاحب السلطة . هذه الكلمات تدل عن غيرة كاسيوس وكرهه لقيصر الحاكم . أما كلمات قيصر فتدل على أنه يعرف هذه الغيرة العمياء التي تعتلج في نفسية كاسيوس . ويروي لنا كاسكا بسرعة وإيجاز ما جرى من احتفال وقصة التاج الذي عرضه أنطوني على قيصر . وينتهي المشهد بكاسيوس الذي يظل وحيداً على الخشبة يدبر خطة كي يكسب بروتوس إلى صفه .

في المشهد الثالث يتم وصف العاصفة في الليل بشكل مثير ورهيب ، كما أن كاسيوس يتحدث إلى كاسكا حول هذه الليلة الرهيبة وأهوالها . وقبيل بزوغ الشمس يتم إقناع بروتوس بالانضمام إلى المؤامرة في منزله .

يبدأ الفصل الثاني بالصراع النفسي الناشب في شخص بروتوس . إذ يوافق الجميع على الخطة المدبرة لاغتيال قيصر ، لكن بروتوس لا يوافق على قتل أنطوني . نشاهد أيضاً بروتوس وعلاقته مع امرأته بخصوص حياتهما الخاصة فيزداد عطفنا عليه . المشاهد الأخرى تجعلنا في حيرة وقلق كما تثير أسئلة كثيرة دون جواب : ترى أيذهب قيصر إلى مجلس المستشارين ؟ هل يتمكن أرتيميدوروس والعرّاف من تحذير قيصر وإنقاذ حياته ؟ كما أن قلق بورشيا يثير المشاهدين ويزيد من لهفتهم وقلقهم بشأن ما سيقع في المستقبل . الفصل الثالث هو الفصل الرئيسي في المسرحية ، إذ يعتبر قمة

المسرحية وعقدتها . في المشهد الأول تتوالى المشاهد بسرعة ، فنعرف منها أنه لم يعد هنالك أمل في نجاة قيصر من المؤامرة .

ويتم قتل قيصر على أيدي المتآمرين . وبمقتله تأخذ المشاهد تمر ببطء أمام المشاهدين والقراء ؛ إذ تظهر هنا شخصية أنطوني القوية وشعوره الذي يكنّه لقيصر ، إذ يقرر أن يأخذ بثأر قيصر . في المشهد التالي يتحدث بروتوس أولاً إلى الشعب ويليه أنطوني الذي يربح تأييد الشعب فيضطر بروتوس وكاسيوس إلى الفرار من روما . ويلي هذا المشهد مشهد قصير يدل عن وحشية إذ يقتل أناس همج الشاعر سينا لمجرد أن اسمه ينطبق على اسم أحد قتلة قيصر . وهكذا ينجح أنطوني في تنفيذ خطته بكسب الشعب إلى طرفه .

في الفصل الرابع نعرف المزيد عن شخصية أنطوني ، إذ يبدو لنا أنه ليس نبيلاً كبروتوس النبيل ولذلك يحالفه النجاح .

المشهد التالي يكشف لنا صداقة بروتوس وكاسيوس ومتاعبهما . إذ أن بروتوس الذي يأبى استعمال الأساليب الملتوية ، كي يحصل على المال ، يطلب المعونة المالية من كاسيوس .

نسمع أيضاً بموت بورشيا فندرك بالتالي أن نهاية بروتوس وكاسيوس قد دنت . أثناء نوم بروتوس يظهر له شبح قيصر وهذا يذكرنا بالحرب الأهلية .

الفصل الخامس يبدأ بلقاء بين قادة المعسكرين . يتهم كل

طرف الآخر بتهم عديدة . فبروتوس يوصف بأنه كان صديقاً خدّاعاً غدر بقيصر ، كما أن أنطوني يعد مسؤولاً لجر البلاد إلى حرب أهلية . في هذا المشهد أيضاً ، نلاحظ أن كاسيوس الذي كان لا يؤمن بالخرافة يفسر أموراً طبيعية بأنها نذير بالنحس تنبىء بموته .

وتتوالى المشاهد بسرعة بحيث نستطيع أن نرى كل ما يجري في المعسكرين أثناء القتال ؛ فنلاحظ صعوبة تبادل المعلومات بين المحاربين أثناء القتال ، كما نرى تفوق بروتوس وقواته على قوات عدوه ، أما كاسيوس فيسبق الحوادث ويعتقد أنه خسر المعركة . وتعود وتمر المشاهد أمامنا بسرعة بحيث نشاهد قواد وجنود الفريقين خلال سير المعركة ، كما أن بروتوس يعود ويذكر كيف أنه رأى شبح قيصر للمرة الثانية . تنتهي المسرحية بموت بروتوس وتعليق أنطوني وأوكتافيوس عليه .

شخصيات المسرحية

ينقسم أشخاص المسرحية إلى فئة (آ) وتشمل قيصر وجماعته . وفئة (ب) وتشمل المتآمرين .

(آ) قيصر وجماعته :

(١) قيصر : حاكم روما القوي الذي يأمل بمزيد من السلطان ، يبدو لنا إنساناً متعجرفاً وخائفاً . فمنذ البداية لا يثق بالرجال الذين لهم نظر ثاقب وحاد .
عندما يصبح في أوج سلطانه يغتاله المتآمرون بخناجرهم بقيادة بروتوس وكاسيوس .

(٢) كالبورنيا : زوجة قيصر ، والتي يسيطر عليها الخوف لأنها رأت أحلاماً مرعبة كخروج الموتى من قبورهم وأسوداً تتجول في الشوارع ، فتلح على زوجها المتعجرف أن لا يذهب اليوم إلى مبنى مجلس المستشارين خوفاً عليه من القتل في هذا اليوم .

(٣) مارك أنطوني : صديق حميم لقيصر . يتمكن من السيطرة على ألباب الناس في خطابه ، فيثيرهم ويحثهم على الانتقام لقيصر بشكل غير مباشر .
وهكذا بفضل خطبته يرغم المتآمرين على الفرار من روما

نتيجة ثورة الشعب وغضبه عليهم بالأخير ، ثم يحكم روما مع أوكتافيوس ولبيدوس .

(٤) أوكتافيوس قيصر : ابن أخ قيصر ووريثه . أحد حكام روما الثلاثة .

(٥) ماركوس إيميليوس لبيدوس : أضعف رجل بين حكام روما الثلاثة بعد مقتل بروتوس وكاسيوس .

(ب) ـ المتآمرون :

(١) ماركوس بروتوس : أحد قادة المتآمرين الذين ينوون قتل يوليوس قيصر . يفكر دوماً بمصلحة بلاده العامة وخيرها ، لذلك يعد مثالياً وشريفاً . يقرر اغتيال قيصر معتقداً أن الأخير يسعى إلى أن يكون حاكماً مطلقاً على روما وبالتالي على الامبراطورية فيدفع المتآمرون حياتهم ثمناً لأخطائه : إذ يسمح لأنطوني أن يخطب في شعب روما . وأخيراً ، عندما تهزم قواته وينتصر أنطوني وأوكتافيوس عليه ، يقرر بروتوس الانتحار على أن يساق في شوارع روما ذليلاً ، مكبلاً بالأصفاد والحديد .

(٢) بورشيا : زوجة بروتوس . عندما تعلم أن زوجها قد اضطر للفرار للمحافظة على حياته ، يدب القلق في نفسها حرصاً على سلامة زوجها .
وعندما تسوء الأمور تنتحر بعد أن تبتلع الجمر اللاهب الساخن .

(٣) كايوس كاسيوس : أحد القادة المتآمرين ولولب

المؤامرة ، رجل عملي وغيور ، هزيل وطموح ، ينصح بروتوس أن يتخلص من أنطوني ولكن بروتوس لا يستمع إليه . وعدم استماعه وانصياعه هذا لنصيحة كاسيوس يلقون جميعاً مصرعهم .
ينتحر كاسيوس مثل بروتوس عندما يعلم نتيجة معركة « فيليبي » .

(٤) كاسكا : شريف ونبيل من نبلاء روما لكنه متعجرف .

(٥) تريبونيوس ، ليغاريوس ، ديشس بروتوس متلوس سمبر ، وسينا : بقية المتآمرين على قيصر .

(جـ) المستشارون : سيشرو ، بوبلوس ، بوبيليوس لينا .

(د) المدافعين عن حقوق العامة المناهضين لقيصر : فليفيوس ومارولوس .

(هـ) أصدقاء تابعون لبروتوس وكاسيوس : لوشيليوس ، تيتينيوس ، ميسالا ، كاتو ، فولو منيوس .

(و) خدم بروتوس : فارو ، كليتوس ، كلوديوس ، ستراتو لوشيوس ، دار دانيوس .
بينداروس خادم كاسيوس .
أرتميدورس نيدوس : أستاذ في علم البيان والبلاغة .
ـ عرّاف .
ـ سينا الشاعر (وليس سينا المتآمر) .
ـ شاعر آخر .
نواب ومواطنون وحراس ومرافقون .

الفصل الأول

المشهد الأول

الزمان : الخامس عشر من شباط ، سنة ٤٤ قبل الميلاد .

فلافيوس ومارولوس موظفان مهمتهما الدفاع عن حقوق العامة من الشعب تجاه النبلاء . يغضبان من الشعب الذي خرج ليحتفي بعودة قيصر بعد انتصاره على ولدي « بومبي » .

يخاطب مارولوس الجمع من الناس ويذكرهم كيف كانوا معجبين ببومبي (أحد العظماء الرومان الذي كان منافساً لقيصر ثم قتل)

فينسحب الجمع بهدوء ويعودون أدراجهم إلى بيوتهم . ثم ينزع فلافيوس ومارولوس الزينة الموضوعة على تماثيل قيصر مخافة أن يزداد طموحه وجبروته .

نشاهد في هذا المشهد أن أهواء الناس يمكن أن يتلاعب بها أي إنسان .

المكان : شارع في روما ، يظهر فلافيوس ، ومارولوس وجمهرة من المواطنين الرومان .

فلافيوس : هيا إلى بيوتكم أيها التنابل ، هيا اذهبوا
أهذا يوم عطلة ؟
ماذا دهاكم
ألا تدرون أنه لا يجوز لكم يا أصحاب

الحرف التجول دون أن تظهروا شعار
مهنتكم تكلم أنت ، ما نوع مهنتك ؟

النجار : لماذا يا سيدي ، إنني نجار .

مارولوس : إذن ، أين وزرتك الجلدية ، ومسطرتك ؟
لماذا تلبس أجمل ثيابك ؟
أنت ، ما نوع مهنتك ؟

الاسكافي : في الحقيقة يا سيدي ، أنا لست بعامل
ماهر إذا ما قارنتني بعامل آخر بارع
وماهر .

مارولوس : لكن ما هي مهنتك ؟ تكلم بصراحة

الإسكافي : إنه نوع من العمل أتمنى أن لا أعاب
بشأنه . إن مهنتي هي ترقيع النعال البالية
المهترئة .

فلافيوس : ما نوع مهنتك أيها المنافق الدجال ؟ تكلم
بصراحة عن مهنتك أيها الحقير المحتال .

الإسكافي : لا يا سيدي ، لا تحنق عليّ ، أرجوك ،
لكنك إذا احتجت يوماً ما إلى إسكافي
فإني على استعداد أن أرقعك .

مارولوس : ماذا تقصد بهذا القول ! « أن ترقعني »
أيها الوقح ؟

الإسكافي : أنا أعني يا سيدي أن أرقعك .

فلافيوس : إذن أنت إسكافي ، ألست كذلك ؟

الإسكافي : في الحقيقة يا سيدي ، أنا أعتمد على المخرز لأكسب رزقي .
لا أهتم بالنساء ، ولا بأصحاب المهن إلا حين أستخدم مخرزي .
وفي الحقيقة أنا طبيب النعال البالية المهترئة العتيقة ، إذ أنني أطيل من حياتها واستعمالها . . وإن عظماء روما يلبسون أحذية رقعتها لهم من قبل .

فلافيوس : لكن لماذا تركت محلك اليوم ؟ ولماذا تقود هذه التظاهرة في شوارع روما ؟

الإسكافي : كي تفسد نعالهم وأحذيتهم ، وبذلك يتوفر لي عمل كثير ، لكن الحقيقة يا سيدي ، إننا نعطّل في هذا اليوم كي نشاهد القيصر ونحتفي به وبانتصاراته .

مارولوس : ولماذا هذا الاحتفال والابتهاج ؟ وأي انتصار يجلبه لروما ؟ .
ومن هم أولئك الأسرى الذين يأتي بهم إلى روما كي يسيروا بالقرب من عربته مهانين ومكبلين بالأصفاد والحديد فيزيدوا من هيبته وجبروته .
يا لكم من أغبياء فارغة قلوبكم من الإحساس . إنكم قساة القلوب .

ألا تتذكرون « بومبي » ؟
لقد تسلقتم الجدران والشرفات والأبراج
والشبابيك ، نعم ، حتى إنكم صعدتم
على سطوح المداخن وأولادكم في
أحضانكم ، كي تمضوا النهار كله بصبر
تنتظرون مرور « بومبي » العظيم في
شوارع روما . وعندما بانت لكم عربته ،
ألم تهللوا وتهتفوا له عند ذلك بصوت
واحد عال بحيث انتفض نهر « تيبر »
وارتعد من الخوف من جراء صدى
أصواتكم الرهيبة التي ترددت على
ضفتيه ؟
ماذا حلّ بكم الآن حتى تلبسوا أحسن
الثياب وتختاروا هذا اليوم عطلة لكم ،
وتنثروا الزهور في طريق الرجل الذي يعود
اليوم منتصراً على أولاد بومبي بعد أن
أهرق دماءهم ؟
انصرفوا انصرفوا أيها المواطنون واجمعوا
كل التعساء من أمثالكم بسبب هذا الذنب
الذي ارتكبتموه .
اذهبوا بهم إلى ضفة نهر « تيبر » تباكوا
جميعاً في مجراه حتى تعلو مياهه وتتساوى
مع ضفتيه . . .

(يخرج جميع المواطنين)

أنظر ، حتى أن أحقرهم وأدناهم قدراً ،
وأكثرهم نفاقاً ، قد ثارت عاطفته وتأثر :
إنهم يتوارون عن الأنظار بصمت خجلاً
من جريمتهم .
آه . . . اذهب أنت من هنا وأنا ذاهب في
هذا الطريق . وإذا ما وجدت تماثيل مزينة
تكريماً لقيصر انزع الزينة عنها .

مارولوس : أيجوز لنا أن نقوم بذلك
أنت تعلم أنه عيد « اللوبر كال » .

فلافيوس : هذا لا يهم ، لا تترك أي أثر من الزينة
يرمز لانتصار قيصر . . .
أما أنا فسأسير في شوارع روما كي أطرد
عامة الناس منها .
وافعل أنت أيضاً الشيء نفسه أينما وجدت
جمهرة من الناس . لأنه إذا قضى الريش
النامي من أجنحة قيصر ، اضطرته إلى
الطيران كبقية الآخرين وبالتالي تحول دون
بلوغه مركزاً عالياً ، لكنه سيجبرنا على
العيش في ظل العبودية والظلم
والإرهاب .

المشهد الثاني

في هذا المشهد ، يبدو لنا أن قيصر يؤمن بالخرافات من خلال حديثه مع زوجته ومارك أنطوني ، لكنه يرفض الإنصات إلى العراف الذي يحذره من خطر محدق به سيقع في منتصف شهر آذار .

وفي مشهد ثان يلقي كاسيوس اللائمة على بروتوس لأنه لم يعد صديقاً بمعنى الكلمة للصداقة فيجيب بروتوس بأنه صديقاً وفياً ، لكن أموراً عديدة تشغل باله وتمنعه عن أصحابه. وعندما يسمع بروتوس صراخ الجماهير يبدي هلعه من أن يتوج وينصب الشعب قيصر ملكاً على روما . فيستغل كاسيوس هذا الظرف ويصف نقاط الضعف في قيصر ، وبأنه أنقذ قيصر من الغرق كما أنه أشرف على قيصر الذي زارته الحمى في إسبانيا .

لكنه أصبح الآن أعظم رجل في روما وأقواهم .

عندما يعود الركب يبدو الغضب على قيصر ، يصف كاسكا لبروتوس وكاسيوس كيف أن مارك أنطوني قدّم التاج ، عنوان السلطة ، إلى قيصر ثلاث مرات ، لكن قيصر رفضه معتقداً أن الشعب لا يشجعه على ذلك ، وهذا ما جعل قيصر يغضب وبالتالي يغشى عليه في مكان الاحتفال . كما يخبرهما كاسكا أيضاً أن فلافيوس ومارولوس قد صرفا من وظيفتيهما لأنهما أزالا الزينة عن تماثيل قيصر . ويقرر كاسيوس أن يضع عدة رسائل بخطوط مختلفة في شباك منزل بروتوس . تتحدث هذه الرسائل عن طموح قيصر وتقدير شعب روما لبروتوس ومكانته .

ـ ساحة عامة ـ صوت نفير . يدخل قيصر ، أنطوني ، كالبورنيا ، بورشيا ، سيشرو ، ديشيوش كاسيوس ، كاسكا ، بروتوس . عدد كبير من الناس .

قيصر : كالبورنيا .

كاسكا : اسكتوا قيصر يتحدث .

قيصر : كالبورنيا !

كالبورنيا : نعم يا سيدي !

قيصر : قفي في درب أنطوني عندما يعدو في السباق . أنطوني .

أنطوني : نعم ، يا سيدي .

قيصر : لا تنس وأنت تعدو في السباق أن تلمس كالبورنيا لأن الأوائل يقولون إذا ما لمست العاقر في ذلك السباق المقدس فإنها تشفى من هذه المصيبة وتنجب أولاداً .

أنطوني : سأتذكر قولك . فعندما يأمر قيصر ، ينفذ أمره على الفور .

قيصر : ابتدىء بالسباق ولا تغفل عما يجب عمله من طقوس وشعائر .

عراف : قيصر !

قيصر : من المنادي ؟

كاسكا : اصمتوا جميعاً . أنصتوا واسمعوا !

قيصر : من المنادي من بين هذا الجمع من الناس ؟ إني أسمع صوتاً غريباً أقوى من

صوت النفير ، ينادي « قيصر » . تكلم فإن قيصر يسمعك .

العراف : احذر من منتصف شهر آذار .

قيصر : من هذا الرجل ؟

بروتوس : إنه منجم يسألك أن تحذر من منتصف شهر آذار .

قيصر : دعوه يقف أمامي كي أرى وجهه .

كاسيوس : أيها الرجل ، تعالى إلى هنا وقف أمام قيصر .

قيصر : والآن ماذا تريد أن تقول لي ؟ . . تكلم مرة أخرى .

عراف : احذر من منتصف شهر آذار .

قيصر : هذا الرجل يعتقد بالرؤى ، أتركوه وشأنه . هيا بنا .

(موسيقى ، يخرج الجميع ما عدا بروتوس وكاسيوس)

كاسيوس : هل ستذهب لمشاهدة السباق .

بروتوس : كلا .

كاسيوس : أرجوك أن تذهب معي .

بروتوس : أنا لست شغوفاً بالألعاب الرياضية ، إنما تنقصني تلك الحيوية وذلك النشاط اللذين يملكهما أنطوني .

على كل حال ، أنا لا أريد أن أمنعك من تحقيق رغبتك ومشاهدة السباق ، لذلك سأدعك الآن .

كاسيوس : يتبين لي يا بروتوس أنك لم تعد تنظر نحوي بتلك النظرات الودية كما عرفتك سابقاً . كما أنك لم تعد تظهر لي أياً من أمارات الصداقة ، لقد أصبحت تعاملني بجفاء بالرغم من أني صديقك الذي يكن لك الود والإخلاص .

بروتوس : لا تغر نفسك يا كاسيوس فتسيء إدراك تصرفاتي ، فإذا كنت قد أخفيت مظاهر الصداقة عنك وكنت جافاً معك ، فهذا الجفاء الذي يبدو على وجهي ليس سببه إلا استغراق تفكيري بمتاعب خاصة تتعلق بي .

فمنذ أيام وأنا مصاب بأحزان مختلفة ، كما أنه تنتابني اضطرابات ليس لها أي علاقة بأحد عداي . لعل هذه الاضطرابات كانت سبباً في أن أبدو غير ودي معك ، بيد أني آمل من أصدقائي الذين أنت منهم يا كاسيوس ألا يفسروا مظهري الخارجي الصلف سوى هكذا . إن المسكين بروتوس حينما يكون مهموماً

بمتاعبه الخاصة ومستغرقاً بالتفكير ينسى
أن يبدو ودياً مع أصدقائه . . .

كاسيوس : إذاً يا بروتوس ، لقد غلطت كثيراً في حكمي على تصرفك ، ونتيجة هذا الخطأ كتمت عنك افكاراً هامة ، وآراء قيمة جديرة بالمناقشة .
قل لي يا بروتوس ، هل بمقدورك أن ترى وجهك ؟ .

بروتوس : كلا يا كاسيوس ، لأن العين لا تستطيع أن ترى نفسها إلا عندما تنعكس بواسطة مرآة أخرى .

كاسيوس : هذا صحيح . لكنه من المؤسف جداً يا بروتوس أن لا تجد تلك المرايا لتعكس وتريك فضائلك وجدارتك بنفسك . تلك الفضائل التي تغشاها عينك . لكن عندما تعرف قيمتك الحقيقية .
لقد سمعت العديد من نبلاء روما (ما عدا قيصر الخالد) الذين يعانون من ظلم واستبداد هذا العهد ، يتمنون ان يرى بروتوس ما يحل بهذه الأمة كما يراها الآخرون .

بروتوس : وما هي هذه الأخطار التي تحاول أن

تغريني إليها بحيث إنك تريد مني أن أرى فضائل وحسنات غير متوفرة لدي ؟ .

كاسيوس : إذاً ، استمع لي يا بروتوس . ونظراً لأنك لا تقدر أن تشاهد نفسك في المرآة ، فسأكون أنا تلك المرآة ، أريك من دون مبالغة تلك الحسنات التي لا تعرف أنها من شيمتك .
لا تشك بإخلاصي يا بروتوس النبيل ، لأني لو كنت غشاشاً أو إنساناً اعتاد أن يقيم الصداقة مع كل من يتعرف عليه حديثاً ، أو تظن إني ذلك الرجل الذي يبتسم لجميع الناس ، ويضمهم إليه بوصفهم أصدقاء أحباء ، لكن بعدما يرحلون من جانبي أتحدث عنهم بسوء .
أو تعلم عني إني ذلك الصنف من الرجال الذي يفصح عن أسراره للآخرين في المآدب ، عند ذلك اعتبرني رجلاً خطيراً .

بروتوس : ترى ما سبب هذه الهتافات . أخاف أن يكون الشعب قد اختار قيصر ليتوجه ملكاً عليه .

كاسيوس : هذا جائز . لكن أتخاف أن يتوّج قيصر ملكاً على روما ؟ .

إذاً أفهم من حديثك أنك لست راضٍ عن هذا الحدث .

بروتوس : كلا يا كاسيوس . أنا لا أريده أن يتوج ملكاً بالرغم من حبي الشديد له .
لكن لماذا تبقيني وماذا تود أن تطلعني عليه ؟ لئن كان حديثك في صالح شعب روما فإن الشرف والموت سيان عندي . . .

إني أقسم بالآلهة أني لا أخاف الموت أكثر مما أحب الشرف .

كاسيوس : أنا أعلم أن لديك هذا الطبع النبيل يا بروتوس كما أعلم مظهرك الخارجي وسلوكك .

إن الموضوع الذي أود أن أكلمك عنه هو عن الشرف . أنا أجهل وجهة نظرك كما أجهل وجهة نظر الآخرين بشأن هذه الحياة . . . ولكن فيما يخصني فأنا أفضل الموت على أن أعيش خائفاً من مجرد إنسان مثلي . لقد ولدت حراً مثل قيصر وكذلك أنت .
كما أن كلانا ترعرع بعناية في أحضان

عائلة ممتازة كما ترعرع قيصر في عائلته ،
كما أنه باستطاعتنا أن نتحمل برد الشتاء

القارس كما يتحمله هو. فذات مرة، في
جو شديد البرد وعاصف، كانت العواصف
تدفع بمياه « نهر تيبر » الهائجة فتصطدم
بحافتيه، قال لي قيصر: « أتجرؤ يا
كاسيوس أن ترمي بنفسك وسط هذا النهر
الهائج وتسبح معي حتى الضفة
الأخرى » ؟

ولم ينته من كلامه حتى رميت بنفسي
في النهر بكامل دروعي الثقيلة على
جسدي وناديته كي يلحقني . والحقيقة أنه
لحق بي دون أي تردد .

وهاجت وزمجرت أمواج نهر التيبر حولنا
فتعاركنا وإياها بعضلاتنا القوية نشق دربنا
خلال المياه بقلوب صامدة قوية ، ولكننا
قبل أن نصل إلى الجهة المقصودة ، صاح
قيصر عالياً: انقذني يا كاسيوس وإلا
غرقت !». وكما حمل جدنا « إينياس »
العظيم الشيخ « انشيزيس » على كتفه
وأنقذ حياته من حريق « طروادة » هكذا

أنقذت حياة قيصر المتعب من أمواج نهر
التيبر الهائجة .

والآن هذا الرجل الذي أنقذت حياته يكاد
يصبح إلهاً ، وأنا كاسيوس الحقير البائس
أحني له ظهري كلما نظر نحوي صدفة .

أذكر جيداً حينما كان في إسبانيا أنه قد
أصيب بالحمى وقد رأيته بأم عيني يرتجف
كلما اعترته نوبة الحمى . أجل، هذا الإله
ارتجف وارتعش جسده، ، فقد شحبت
شفتاه من الفزع ، وتلك العين التي تخيف
العالم بأسره ضعف بصرها وذهب بريقها .
سمعته يئن من الألم ، وذلك اللسان الذي
يأمر شعب روما بالإنصات وبكتابة خطبه
في كتيباتهم، ذلك اللسان صاح عالياً
كلسان فتاة مريضة « ناولني شيئاً من
الشراب يا تيتيوس ».

أيتها الآلهة، لشد ما يذهلني أن رجلاً
ضعيفاً مثل قيصر، يصل إلى أعلى
المناصب من دون منافس في هذه
الإمبراطورية الواسعة .

(هتافات وأصوات نفير)

بروتوس : هتافات وصياح ؟ .
هذا يدل على أن قيصر تغلق عليه مظاهر الحفاوة والتكريم والاحترام .

كاسيوس : يبدو هذا الرجل كالتمثال الضخم « كلوسوس » . ونحن الرجال الحقيرون نسير تحت ساقيه الهائلتين نبحث في فزع عن بقعة أرض ندفن أنفاسنا فيها .
هناك ثمة ظروف يقرر فيها الرجال مصير حياتهم وهذا لا يعني أن نلوم حظنا أو نجومنا أو مقامنا الحقير ، بل علينا أن نلوم أنفسنا بالذات .
قارن اسمي « بروتوس » و« قيصر » سوية . ما هذا السحر الذي في اسم قيصر ؟ .

لماذا يُذكر كثيراً على ألسنة الناس أكثر من اسمك ؟ أكتب كلا الاسمين على رقعة تجد أن اسمك جميلاً كاسمه . الفظهما ترى أن اسمك يسهل لفظه كاسمه . وإذا ما عددت أحرف اسمك مثل اسمه لرأيتهما ذات قيمة واحدة واسمك سيكون له فضل كاسمه لو استعمل لاستنفار الجان .
والآن ، استحلفك بأسماء جميع الآلهة أن

تجيبني على سؤالي ، هل يحيا قيصر على
صنف خاص من الأغذية ، حتى أمكنه أن
يصبح أعظم منا بكثير ؟ .
يا لهذا الجيل الذي أتى بالعار على نفسه
عندما ترك قيصر يعمل على هواه ويبلغ
هذه المكانة ! .
أفقدت روما سلالتها من الأشراف ؟ .
متى حدث في تاريخ بلادنا منذ عهد
الطوفان الهائل أن اقتصر صيت العظمة
على رجل واحد ؟ .
منذ قديم الزمان حتى يومنا هذا متى كان
المرء يتكلم عن روما بأنه لم يشتهر بين
أسوارها سوى رجل واحد ؟ الآن هناك
فراغ فسيح في روما لأنه لا يقطنها سوى
رجل واحد .
آه لقد حدثنا أبوانا بقصة جدك بروتوس[1]
الذي أبى وجود ملك على روما بقدر
رفضه للشيطان أن يحكم البلاد .

بروتوس : لا شك أنك تحبني يا كاسيوس ، وأنا
أعرف تقريباً ما ترغب أن تحثني على
الاقدام عليه . سأشرح لك وجهة نظري

---

(١) طرد جد بروتوس « تارقين » آخر ملوك روما .

وتفكيري بشأن هذا الموضوع في وقت آخر .
في الوقت الحاضر أرجوك باسم الصداقة أن لا تطرق هذا الموضوع ، لكني سأفكر بما حدثتني به . وإني أعدك أني سأجد الفرصة المناسبة كي أصغي إليك ، وأدلي برأيي بتلك الأمور الهامة ، وحتى ذلك الوقت ، تمعن أيها الصديق بهذه الكلمات .
خير لبروتوس أن يكون قروياً جاهلاً ، من أن يعد نفسه أحد أبناء روما ، يرضى أن يعيش في ظل مستقبل حافل بالظلم والاستبداد والإرهاب .

كاسيوس : أنا سعيد أن أرى كلماتي الضعيفة قد حققت أثرها الكافي يا بروتوس إذ جعلتك تتحدث في لهجة الحزم والجد .

بروتوس : لقد انتهت الألعاب ، وهذا قيصر راجع من الاحتفال .

كاسيوس : حينما يمر بنا الناس أمسك كاسكا من كم ثوبه ليخبرنا بطريقته المعتادة المريرة عما وقع في السباق اليوم من أحداث .
(يدخل قيصر وأتباعه)

بروتوس : سأفعل ذلك . . . أنظر يا كاسيوس تلك

البقعة الحمراء التي على جبين قيصر
وحاشيته الكئيبة الحزينة .
كذلك يبدو وجه كالبورنيا شاحباً وعينا
« سيشرو » تبدوان كعيني الحارس اليقظ
حمراوين من شدة الغيظ .
إنه يبدو كما كنا نراه في مجلس الشيوخ
يناقش ويجادل الآخرين .

كاسيوس : سيوافينا كاسكا بكل شاردة وواردة عما
حدث هذا اليوم .

* * *

قيصر : أنطوني !

أنطوني : قيصر

قيصر : أنا لا أرى حولي سوى الرجال السمان
غلاظ الرؤوس والذين ينامون الليل كله
في سرائرهم مطمئنين .
انظر إلى كاسيوس ، إنه نحيل ،
شاحب ، لكثرة السهر والتخطيط ضد
الآخرين .
هذا الصنف من الرجال الشبيه بكاسيوس
خطير جداً .

أنطوني : ليس هنالك أي داع إلى أن تخافه يا
قيصر ، إنه ليس خطيراً . إنه روماني
شريف وأحد أصدقائك المخلصين .

قيصر : لكني أتمنى لو كان أسمن مما هوّ عليه الآن
لكن إهذا يعني أن لا تعتقد أنني أخافه.
بيد أني لو كنت أخاف أي رجل في روما
لاخترت أن أتجنب وأتحاشي ذلك
النحيل كاسيوس..إنه كثير المطالعة، قوي
الملاحظة، يبدو كأنه يقدر على سبر غور
أفكار الرجال، فيدرك أسرارهم. ليست
لديه الرغبة في المرح مثلك أنت، كما لا
يحب الموسيقى، كما أنه نادراً ما
يبتسم .
وإذا ابتسم اعتقد المرء أنه يسخر من
نفسه. أو يحتقر روما وحياته لإضاعة وقته
في الابتسام لأي شيء .
هذا الصنف من الرجال لا يذوقون طعم
السرور والاطمئنان إذا كان هنالك من
يفوقهم مركزاً وشأناً، لهذا السبب أقول إن
الرجال أصحاب هذه الطباع هم خطرون
جداً. لكن هذا لا يعني أنني أخشى
كاسيوس، لأني أنا قيصر الذي لم يعرف
الخوف طيلة حياته، عنيت من كلامي هذا
أن أبين لك أي صنف من الرجال يجب
أن أهاب إذا لم أكن قيصر. تعال إلى
جانبي الأيمن لأن أذني اليسرى صماء ثم
أعطني رأيك في كاسيوس بصراحة .

(صوت نفير، يخرج قيصر، وأصحابه، ويبقى بروتوس ،كاسيوس، وكاسكا)

كاسكا : لماذا امسكتني بطرف ثوبي ، أتريد التكلم معي ؟ .

بروتوس : أجل يا كاسكا ! أخبرنا ماذا حدث اليوم حتى بدا قيصر مضطرباً وحزيناً .

كاسكا : لقد رافقته إلى حفلة السباق .

بروتوس : لو رافقته ، لما سألتك يا كاسكا .

كاسكا : لقد عُرض التاج على قيصر ، لكن قيصر رفضه ودفع به بظهر يديه هكذا ! . ثم حين فعل قيصر ذلك راح الناس يصيحون ويهتفون .

بروتوس : ولكن لماذا صاحوا في المرة الثانية ؟ .

كاسكا : لهذا السبب أيضاً ؟ .

كاسيوس : لقد سمعناهم يصيحون للمرة الثالثة ، فلماذا كانوا يهتفون أيضاً ؟ .

كاسكا : لهذا السبب أيضاً .

بروتوس : إذاً ، لقد عرض التاج عليه ثلاث مرات ؟ .

كاسكا : الحقيقة لقد عُرض التاج عليه ثلاث مرات ، لكنه رفضه ثلاثاً ، ففي كل مرة كان يرفضه كان يبدو وكأنه نادم على رفضه

التاج . وفي كل مرة رفضه كان الناس يهتفون ويصيحون .

كاسيوس : ومن عرض عليه التاج ؟ .

كاسكا : أنطوني طبعاً .

بروتوس : أخبرنا بالتفصيل كيف حدث ذلك يا كاسكا .

كاسكا : لا أستطيع أن اصف لكم كل ما حدث بالتفصيل ، لقد كانت العملية مهزلة بحيث لم أعرها انتباهي . رأيت مارك أنطوني يعرض عليه تاجاً بيد أنه لم يكن تاجاً حقيقياً ، بل إكليلاً مصنوعاً من ورق الغار ، وكما حدثتكما أن قيصر قد دفعه عنه بعيداً بيده ، لكني اعتقد أنه كان يتمنى أن يأخذ التاج ويضعه على رأسه . ثم عاد وعرض عليه أنطوني التاج للمرة الثانية ، لكنه بدا لي بالرغم من تظاهره بالرفض أن يقوم بهذا العمل مكرهاً . وكرر أنطوني عرضه للتاج للمرة الثالثة ، لكنه رفضه أيضاً ، وفي كل مرة كان يرفض التاج كان الرعاع يصيحون ويصفقون بأيديهم الخشنة ويقذفون بقبعاتهم القذرة في الهواء عالياً . لقد أكثروا من الصياح حتى ملأوا الجو

بأنفساهم النتنة التي كادت تقضي على قيصر فغشي عليه وسقط على الأرض أما أنا فإنني لم أجرؤ على الضحك كي لا أصاب بذلك الهواء الفاسد إذا ما فتحت فمي .

كاسيوس : والآن يا كاسكا ، أستحلفك أن تجيبني على هذا السؤال :
أصحيح أن قيصر أغمي عليه ؟

كاسكا : كل ما يمكنني أن أقوله أنه سقط على المنبر وانبثقت الرغوة من فمه كما توقف لسانه عن النطق لفترة من الزمن .

بروتوس : هذا ممكن ، لأن قيصر مصاب بالصرع .

كاسيوس : كلا ، قيصر ليس مصاباً بداء الصرع ، بل نحن ـ أنت وصديقنا كاسكا ـ المصابون بداء الذل والهوان .

كاسكا : لا أفهم ماذا تعني من كلامك يا كاسيوس . أنا متأكد أن قيصر قد أغمي عليه ، وأولئك الرعاع كانوا يهتفون ويصفقون له حين يرضيهم كلامه ، ويصرخون ضده عندما يأتي بشيء يثيرهم .
لقد عاملوا قيصر كما يعاملون الممثلين

على المسرح ، وإذا لم تكن أقوالي هذه صحيحة فاعتبرني كذاباً إلى الأبد ؟ .

بروتوس : وماذا قال قيصر عندما عاد إليه صوابه ؟ .

كاسكا : قبل أن يغمي عليه ، رأى العامة من الشعب مسرورين لرفضه التاج ، ففتح رداءه ثم مد رقبته إلى الأمام ليقتله من يشاء ، لو كنت أحد هؤلاء الصناع لفتكت به بناء على قوله ولذهبت إلى جهنم مع المجرمين دون تردد ، وبعد ذلك أغمي عليه لكنه عندما استرد وعيه قال لهم « إذا كان قد فعل شيئاً أو قال شيئاً لا يروقهم ، فيرجوهم أن يردوا ذلك إلى سبب مرضه » . .
كان يقف حولي ثلاثة أو أربعة غانيات صرخن : « مسكين قيصر » ! وسامحنه من قلوبهن ، لكن لم يعبأ بهن أحد : إن هذا لا يبعث على الغرابة والدهشة فلو أن قيصر قتل أمهاتهن ، لسامحنه أيضاً .

بروتوس : ثم خرج وعليه علامات القلق والإرهاق ؟

كاسكا : نعم .

كاسيوس : وهل تكلم « سيشرو » إلى الشعب ؟

كاسكا : نعم لقد كلمهم باليونانية .

كاسيوس : وماذا قال لهم ؟

كاسكا : أنا لا أعرف اللغة اليونانية ، لذلك لا أعرف ما قاله لهم . كأني رأيت أولئك الذين استمعوا إليه ينظرون إلى بعضهم البعض ويبتسمون ثم يهزون برؤوسهم . أما أنا فلم أفهم شيئاً مما قاله . أريد أن أخبركما أن مارلوس وفلافيوس قد طردا من الوظيفة لأنهما كانا ينزعان الزينة عن تماثيل قيصر: الوداع .
كنت أود أن أخبركما بأمور سخيفة أخرى لكني لا أذكرها الآن . . .

كاسيوس : هل تتناول العشاء معي الليلة يا كاسكا .

كاسكا : لقد وعدت أناساً آخرين .

كاسيوس : إذن نتعشى معاً غداً .

كاسكا : حسناً سآتي إذا بقيت حياً إلى الغد ، على أن تحافظ على وعدك ، وإذا كان عشاؤك يستحق ذهابي إليه .

كاسيوس : عظيم إذن سأنتظرك غداً .

كاسكا : الوداع .

(يخرج كاسكا)

بروتوس : ما أبلد هذا الرجل يا كاسيوس ! لقد كان أكثر حيوية عندما كان يذهب إلى المدرسة .

كاسيوس : ستجده نشيطاً مستعداً للقيام بأي عمل خطير أو مهمة نبيلة بالرغم من مظاهره البليدة . إن بساطته تبدو كالمرقة التي تساعد على هضم الطعام .
هكذا يبدو كاسكا بطبعه البليد الذي يتظاهر به كي يخفي حقيقته ، ويجعل الآخرين يثقون به .

بروتوس : سأدعك الآن !!! فإذا أحببت غداً أن أتكلم معك بهذه الأمور ، فسآتي لأراك في بيتك ، هذا إلا إذا كنت تفضل أن تأتي إلى بيتي فأنا بانتظارك .

كاسيوس : سآتي إلى بيتك ، وحتى ذلك الحين فكر بمصير روما .

(يخرج بروتوس)

كاسيوس : (مخاطباً نفسه) . . . حسناً يا بروتوس ! لا ريب أنك نبيل وشريف ، لكني أرى أن طبعك النبيل يمكن تحويله عن المبادىء المثالية ، فتقدم على أمور تعتبرها برأيك غير شريفة . فالرجال النبلاء عليهم ألا يصاحبوا إلا أمثالهم . . . ومن هو ذلك الرجل المثالي الذي لا ينقاد إلى طريق الشيطان ؟ . .
إن قيصر يكرهني ولكنه يحب

بروتوس . . . آه لو كنت أنا بروتوس وكان
هو كاسيوس لما سمحت له أن يؤثر علي
لأقوم بأعمال تتنافى وآرائي ومثلي . . .
سأكتب الليلة عدة رسائل بخطوط مختلفة
ليظن أنها كتبت من قبل عدة أشخاص ،
ثم أقذف بهذه الرسائل داخل بيت
بروتوس كي يراها في الصباح ويقرأها .
سيكون فحوى هذه الرسائل ذات موضوع
واحد تذكره بالمقام الذي يكنه له شعب
روما كما ستخبره بطريقة غير مباشرة أن
قيصر يحاول أن ينصب نفسه ملكاً على
روما . بعد ذلك ليجلس قيصر على
العرش بسلام وأمان لأننا إذا تمكنا منه ،
سنضع حداً لطموحه وحياته . أما إذا كان
الفشل حليفنا ، فعلينا أن نتحمل الظلم
والإرهاب .

ملخص المشهد الثالث

في الليلة ذاتها . يصف كاسكا مشاهد العاصفة الرهيبة التي رآها ، إذ يعتقد أنها بشير نحس سيحل على إيطاليا ، أما كاسيوس فيفسر هذه الحوادث الغريبة كتحذير إلى روما بأن هنالك رجلاً قد فاقت قوته الآخرين وأصبح الآمر الناهي عليهم . فيتساءل كاسكا إن كان ذلك الرجل قيصر ، ثم يتابع كلامه بأن أعضاء مجلس الشيوخ سيعرضون التاج على قيصر غداً . وهكذا يصبح حاكماً على الأمبراطورية الرومانية ما عدا إيطاليا ، فيجيبه كاسيوس بأنه سينتحر إذا أصبح قيصر ملكاً على الأمبراطورية ، كما أنه يأمل من الرومانيين أن تكون لديهم المقدرة الكافية والكبرياء كي لا يتوجوا قيصر ملكاً عليهم . وهنا يختبر كاسيوس كاسكا خشية أن يكون كاسكا مخبراً سرياً ، فيقول له : « علك تكون أحد المخبرين ينقل حديثي وأفكاري إلى قيصر » لكن كاسكا ينفي هذه التهمة ، وينضم إلى المتآمرين ، ويظهر سينا الذي جاء للاجتماع بكاسيوس وبقية المتآمرين ، فيعطيه كاسيوس الرسائل كي يضعها في بيت بروتوس . ثم يتواعد كاسيوس وكاسكا على زيارة بروتوس في هذه الليلة كي يقنعا بروتوس بالانضمام إليهما لأنه إذا انظم إليهما بروتوس ظن الشعب أن المتآمرين هم على حق لاغتيال قيصر .

المشهد الثالث

شارع في روما . رعد وبـرق . يدخل من جهتين متقابلتين كاسكا شاهراً سيفه وسيشرو من جهة أخرى .

سيشرو : مساء الخير يا كاسكا ، هل رافقت قيصر إلى بيته ؟ .
لماذا أنت مضطرب ، ولماذا تبدو مرتبكاً فاغر العينين ؟

كاسكا : ألا تفزع حين تزلزل الأرض كلها وتبدو كأنها غير ثابتة ؟ .
آه يا سيشرو ، لقد رأيت عواصف كانت رياحها تقتلع أشجار البلوط ، كما رأيت المحيط تزيد أمواجه وتعلو كأنها تريد أن تبلغ ارتفاع الغيوم . لكني لم أر مثل هذه الليلة ـ لم أر عاصفة تأتي بالنيران كالمطر من السماء . بإمكاني أن أفسر هذه العاصفة المشؤومة في حالتين : أولهما أن هناك حرباً أهلية قائمة في السماء ، أو أن الآلهة غاضبة على هذا العالم لعدم القيام بواجباته نحوها ، فتبعث بهذه النيران لتدمير العالم .

سيشرو : وهل رأيت شيئاً أغرب من العاصفة في هذه الليلة ؟ .

كاسكا : أجل ، رأيت عبداً ـ رجلاً تعرفه لو رأيته ـ كان يمد يده اليسرى التي كانت كتلة من النار ، كأنها عشرون مشعلاً مشتعلة ، وبالرغم من ذلك لم تكن يده تحس بالنيران . بالإضافة إلى هذا رأيت أسداً قرب دار الحكومة مرَّ من أمامي ونظر نحوي ، لكنه لم يحاول إيذائي ، ومنذ ذلك الحين وأنا أستل سيفي من غمده رأيت أيضاً نحو مائة امرأةوجوههن صفراء من الفزع ، أقسمن أنهم رأين رجالاً أجسادهم مغلفة بالنيران يمشون في الشوارع ذهاباً وإياباً . وبالأمس شوهد البوم الذي لا يرى إلا في الليل يجلس فوق البيوت في وسط النهار ينعق بصوته . حينما تجتمع كل هذه الخوارق في وقت واحد ، فمن السخافة أن يفسر الناس هذه الأشياء بأنها أمور طبيعية . أنا على يقين أن هذه الأحداث العجيبة إن هي إلا تنبؤات وتحذير لنا على أن أموراً خطيرة رهيبة ستحل في هذه البلاد .

سيشرو : حقاً إنه الزمن عجيب، بيد أن الناس غالباً

ما يفسرون هذه الأشياء وفقاً لمعتقداتهم الشخصية بالرغم من تفسيرهم الخاطىء . . . أخبرني . . . هل يزمع قيصر الذهاب إلى دار الحكومة غداً ؟

كاسكا : أجل .وقد كلف أنطوني ليبلغك ذلك .

سيشرو : إذن طابت ليلتك يا كاسكا . إن هذه الليلة العاصفة لا تصلح أن نسير فيها .

(يخرج سيشرو)

و(يدخل كاسيوس)

كاسيوس : من هناك ؟

كاسكا : أحد الرومان .

كاسيوس : يبدو لي من صوتك أنك كاسكا .

كاسكا : لقد عرفتني يا كاسيوس . يا لها من ليلة رهيبة يا كاسيوس .

كاسيوس : الرجال الشرفاء لا يخافون هذه الليالي العاصفة .

كاسكا : ومن كان يظن أن الآلهة تهدد هكذا !

كاسيوس : أولئك الرجال الذين يدركون أن عالمنا حافل بالعيوب والذنوب . أما أنا شخصياً فلست فزعاً ، هكذا طفت عبر الطرق مغامراً في هذه الليلة المرعبة ، وأزرار ثوبي منحلة وصدري معرض للصواعق .

إذ كلما لمع البرق في السماء كنت أعرض نفسي هدفاً للصاعقة .

كاسكا : ولكن لماذا تغري الآلهة إلى هذا الحد ؟ جميع الرجال يرتجفون عندما ترسل الآلهة العظيمة تلك الآيات والإشارات كي تحذرنا من خطر داهم .

كاسيوس : يا لك من أبله . إما أنك بحاجة إلى تلك المواهب العقلية التي يملكها كل روماني ، أو أنك لا تستغل ذلك الذكاء . إنك تبدو شاحباً وتلتفت حولك بهلع ، وعلائم الخوف تبدو على وجهك ، كما تسمح لنفسك أن تذهل بسبب اضطراب السماء . لكنك إذا أمعنت التفكير جيداً وحاولت أن تجد سبباً لك هذه النيران ، وتلك الأشباح المتألقة ، والطيور والوحوش التي ارتكبت أعمالاً غير طبيعية ، وإذا حاولت أن تعرف لماذا الشيوخ من الرجال ، والمجانين والأولاد الصغار ينظرون ويفكرون بالمستقبل لماذا كل هذه الأشياء تتبدل إلى حالات غير طبيعية وغير مألوفة ـ إذا حاولت أن تدرك هذه الأسباب لوجدت أن الآلهة بعثت فيها الروح كي تنبّه الناس بأن ثمة أمراً خطيراً

سيحدث في البلاد ويؤثر على حياتهم .
أستطيع أن أدلك على رجل تنطبق عليه صفات هذه الليلة الشنيعة ـ رجل يرعد كالرعد ويبرق كالبرق ، ويزأر كالأسد الذي ظهر قرب دار الحكومة كما أنه ينبش القبور ، رجل لا يفوقنا شجاعة لكنه أصبح رجلاً رهيباً مثل اضطراب السماء هذا والحوادث الغريبة تلك .

كاسكا : أنت تعني قيصر ، أليس كذلك يا كاسيوس ؟

كاسيوس : لا يهم أياً كان ، لأن الرومان الآن يملكون عضلات وأجساداً قوية كأسلافهم .
لكن واأسفاه ! لقد فقدنا شجاعة آبائنا كما استولت روح أمهاتنا الضعيفة على قوتنا .
إن حالة الرق والعبودية والطريقة التي نعاني فيها من الظلم تؤكد لنا أننا لم نعد نملك تلك الشجاعة التي كانت من صفات آبائنا .

كاسكا : حقاً ، تدور إشاعات تقول أن الشيوخ يعزمون على تتويج قيصر غداً وأنه سيعطى سلطة الملك على سائر أجزاء الأمبراطورية الرومانية ما عدا إيطاليا ، حيث ستكون سلطته كقنصل فقط .

كاسيوس : إذا ما توج قيصر ملكاً على الأمبراطورية فإني سأقتل نفسي بخنجري هذا ، وأكون هكذا قد حررتها من العبودية . فيما يتعلق بهذا الأمر ، لقد وهبت أيتها الآلهة القوة إلى الضعيف والقوي على السواء ، وأعطيت كل رجل القدرة على هزيمة الطغاة ، فلا القلعة المشيدة من الحجارة ، ولا الجدران المبنية من المعدن الصلب ، ولا الزنزانة المعتمة ، ولا أغلال الحديد ـ لا شيء من هذا كله بمقدوره أن يحبس روح الإنسان لأنه حين يسأم من هذه القيود ، يستطيع دائماً أن يحرر نفسه منها بطريقة الانتحار . وإذا كنت أعلم هذا ، فليعلم العالم أنه بإمكاني التخلص من الظلم والديكتاتورية والإرهاب حسب إرادتي ساعة أشاء .

كاسكا : وأنا أيضاً لدي تلك القدرة ، كما في استطاعة أي عبد أن ينهي أجل رقة ساعة يشاء .

كاسيوس : إذن لماذا يصبح قيصر طاغية علينا ؟ مسكين ذلك الرجل ! أنا أدري أنه لم يتجاسر أن يتحول إلى ذئب كاسر إلا بعد أن أدرك أن الرومان ليسوا إلا قطيعاً من

النعاج ، وديعين وخائفين ، لو لم يكن الرومان سرباً من الوعول لما استأسد قيصر عليهم :
عندما يشعل المرء ناراً يبدأ بإحراق القش ، فهل أصبحت روما مجرد كتلة من الأوساخ والنفايات حتى لم تعد تصلح لشيء إلا للحريق لتنير على مخلوق حقير مثل قيصر وتجعله مشهوراً ؟ لكن ، ما هذه الكلمات التي دفعني حزني على روما حتى أتفوه بها ؟ .
إنني أهاب أن أخاطب رجلاً راضياً على نفسه أن يكون عبداً لقيصر ، وهذا يعني أني سأفقد حياتي ، بيد أني لا أحفل ما دام خنجري في حوذتي .

كاسكا : أنت تتحدث إلى كاسكا . أنا لست من النوع الذي يفشي أسرار الآخرين . هذه هي يدي (يصافح يده) . أفعل ما تريد كي تنقذ روما من هذه الآثام . أما أنا فإني أؤيد كل ما تتخذون من خطوات لتحريرها .

كاسيوس : إذاً لقد اتفقنا وأصبحت منا . والآن دعني أقول لك يا كاسكا ، إنني تمكنت من

اقناع بعض نبلاء الرومان كي يناصروني وينضموا إلي للقيام بعمل شريف وخطير في آن واحد . إنهم الآن ينتظرونني بالقرب من مسرح بومبي لأنه لن يتجرأ أحد على التجوال في مثل هذه الليلة الرهيبة وهكذا لن يشاهدنا أحد . إن منظر السماء يلائم طبيعة عملنا الذي سيؤدي إلى سفك الدماء وارتكاب أعمال جهنمية رهيبة .

كاسكا : **اختبيء بظل الحائط ، لأني أرى شخصاً قادماً باتجاهنا .**

كاسيوس : **إنه « سينا » . إني أعرفه من طريقة سيره .** إنه أحد أصحابنا .

(يدخل سينا)

إلى أين أنت ذاهب يا سينا ؟ .

سينا : إني أبحث عنك . من برفقتك ؟ أهو متلوس سمبر ؟ .

كاسيوس : كلا ، إنه كاسكا . لقد انضم إلينا . هل ينتظرني اصدقائي ؟ .

سينا : أنا سعيد أن أرى كاسكا قد انضم إلينا . يا لها من ليلة رهيبة ! لقد شاهد البعض منا أشياء عجيبة غريبة .

كاسيوس : **أخبرني ، هل هم في انتظاري ؟ .**

سينا : **نعم ، إنهم ينتظرونك . ليتك تتمكن يا كاسيوس من اقناع بروتوس حتى ينضم إلينا .**

كاسيوس : كن مطمئناً من جهة بروتوس . خذ هذه الرسالة وحاول أن تضعها على كرسي بروتوس، بحيث لا يراها أحد غيره، واقذف بالرسالة الأخرى من نافذة غرفته بحيث يجدها هناك ، أما الرسالة الثالثة فالصقها بالشمع على تمثال جده بروتوس . وحين تنتهي من مهمتك أرجع إلى مسرح بومبي حيث تجدنا جميعاً هناك ننتظرك . . . هل أتى ديشيوس وتريبونيوس ؟ .

سينا : الكل حاضر ما عدا متلوس سمبر فقد ذهب ليبحث عنك في البيت . أما الآن فسأذهب وأضع هذه الرسائل كما أشرت عليَّ .

كاسيوس : عندما تنتهي من مهمتك ، ارجع مباشرة إلى مسرح بومبي .

(يخرج سينا)

تعالَ معي يا كاسكا حتى نقابل بروتوس

في بيته قبل شروق الشمس ، لقد أوشكت
على اقناعه أن ينضم إلينا ، وأنا واثق أننا
سنتمكن من إقناعه وبالتالي ينضم إلينا
كلية بعد مقابلتنا له .

كاسكا : إن بروتوس مقرَّب إلى قلوب الشعب .
فإذا فعلنا أي شيء ضد قيصر فإن الشعب
سيلومنا . أما إذا انضم بروتوس إلينا فإن
الناس سيؤوِّلون جريمتنا بأنها فعل شريف
قمنا به لصالحهم ، تماماً كما كان
يعتقد الناس في الماضي أن المعدن
الرخيص يمكن تحويله إلى ذهب بواسطة
« حجر الفيلسوف » .

كاسيوس : لقد أصبت في تقديرك لشخصية بروتوس
النبيلة وضرورة حاجتنا إليه . هيا نذهب
الآن ونزوره في بيته قبل بزوغ الفجر حتى
نتأكد من انضمامه إلينا .

(يخرجان)

ملخص الفصل الثاني

الزمان منتصف الليل. يظهر بروتوس على خشبة المسرح. نراه مستغرقاً في التفكير يتساءل حول قيصر ومستقبل حكمه. يصرِّح بروتوس أنه لا يضمر أي عداء شخصي لقيصر لكنه يقرر أن قيصر يجب أن يموت قبل أن يتمكن من السلطة. يدخل عليه خادمه لوشيوش برسالة وجدها في النافذة. فيقرأها ويقسم أن ينقذ روما من قيصر بعد أن يذكر كيف أنقذ أجداده روما وطردوا آخر ملك كان يحكمها.

يصل كاسيوس وبقية المتآمرين ويجتمعون ببروتوس. وعندما يبدأ المتآمرون بالقسم يقاطعهم بروتوس قائلاً إنه يجب ألا يقسموا لأنه يكفي أن يكونوا مؤمنين بأن غايتهم نبيلة، وبالتالي أن يكونوا رومانيين مخلصين. ثم يبحث المتآمرون قضية سيشرو وينتقلون إلى الحديث عن أنطوني فيطلب كاسيوس من بروتوس أن يقتل أنطوني مع قيصر، لكن بروتوس لا يوافق على قتله معتقداً أن أنطوني سيفقد مركزه القوي وتأثيره بعد مقتل قيصر. ويعبر كاسيوس عن خوفه في أن لا يحضر قيصر إلى دار الحكومة هذا الصباح لأنه أخذ في هذه الأيام يؤمن بالخرافات وربما يقنعه الكهنة بالمكوث في البيت. فيقاطعهم ديشيوس ويقول إنه سيقنع قيصر بالحضور إلى دار الحكومة. وينتهي اجتماع المتآمرين ويغادرون منزل بروتوس.

ويبقى بروتوس وحده في الحديقة، فتأتيه زوجته بورشيا وتسأله عن أسباب قلقه واضطرابه ونوع الحزن الذي يهيمن على عقله. وعندما يمتنع عن

الإفصاح لها عن سره، تركع بورشيا أمامه على ركبتيها وتسأله إن كانت حقيقة هي زوجته أم جارية من جواريه. فيتأثر من حديثها ويعدها بالإفصاح عن سره .

وفي نهاية مقابلتهما، يحضر ليجاريوس المريض الذي يرغب بالانضمام إلى حلقة المتآمرين .

الفصل الثاني

المشهد الأول

(روما ، حديقة بروتوس في الليل)

(يدخل بروتوس)

بروتوس : لوشيوس : أين أنت ؟ .
لا يمكنني أن أعلم من موقع النجوم متى سيبزغ الفجر .
لوشيوس ! ليتني أقدر أن أغفو وأنام مثله .
لوشيوس ، متى ستسمعني يا لوشيوس ؟
هيا انهض يا لوشيوس ! .

لوشيوس : (يدخل لوشيوس) .
هل ناديتني يا مولاي ؟ .

بروتوس : ضع شمعة في مكتبي واشعلها ، وبعد أن تنتهي من عملك عد إلى هنا وأخبرني .

لوشيوس : سمعاً وطاعة يا سيدي .

(يخرج لوشيوس)

بروتوس : (لنفسه) .
لا بد من اغتياله كي تتحرر روما ، لكن

من جهتي أنا لا أجد أي سبب شخصي يدفعني لمعاداته وبالتالي التخلص منه سوى مصلحة روما العامة .
يطمع قيصر في أن يتوج ملكاً على روما ، لكن القضية هي سلوك قيصر وتصرفاته بعد أن يصبح طاغية مستبداً ؟ .
إنه نور الشمس الدافىء الذي يدعو الأفعى السامة للخروج من جحرها ، وهذا ما يجعلنا نحترس في سيرنا .
لنفرض أننا توجنا قيصراً ملكاً على روما ، فإن هذا يعني أنه أصبح خطراً كالأفعى السامة ، يمكنه أن يلدغ ويبطش ساعة يشاء . إن المركز المرموق ليس إثماً بحد ذاته ، لكنه يعد إثماً عندما يسيء صاحبه استعمال السلطة ويترك العنف يطغي على الرحمة والرأفة دون مبالاة بحقوق الآخرين وشعورهم . لكن لأقول الحقيقة عن قيصر ، لم أعرفه يوماً ترك شهواته ونزواته وأهواءه تسيطر على عقله ، بيد أن الخبرة قد علمتنا أن الرجل الطموح يبدأ بصعود سلم الشهرة والنجاح بمظهر المتواضع حتى يكسب تأييد الآخرين ، لكنه عندما يبلغ مأربه ينقلب على الأشخاص الذين آزروه ، ويشمخ إلى السحاب بأنفه

محتقراً كل من ساعده ومد له يد العون
حتى بلغ مبتغاه . من المحتمل أن يقوم
قيصر بهذا العمل ، لذلك يجب أن نمنعه
من تحقيق مراده وبما أنه لا يوجد سبب
لاغتياله فليكن السبب هكذا :
لو تمكن قيصر من السلطة لأساء
استعمالها ولحلَّ الظلم والإرهاب في
البلاد . وحتى نمنع وقوع هذه الأعمال
الشنيعة ، قررنا التخلص منه . وقد
اعتبرناه مثله مثل بيض الثعبان الغير مؤذ ،
لكنه إذا فقس أتى بأفعى سامة مؤذية ،
فتحسباً من شرها وخطرها قضينا عليه
وهكذا شأن قيصر معنا .

(يعوذ لوشيوس)

لوشيوس : لقد أضأت الشمعة في مكتبك . سيدي :
عندما كنت أبحث في النافذة على حجر
صوان ، وجدت هذه الرسالة المختومة .
أنا متأكد من أنها لم تكن موجودة عندما
ذهبتُ إلى الفراش .

(يناوله الرسالة)

بروتوس : بوسعك الآن أن تعود إلى الفراش ، لأن
النهار لم يطلع بعد .
أليس غداً يوم النصف من آذار ؟ .

لوشيوس : لست أدري يا سيدي .

بروتوس : انظر في التقويم ثم ارجع واعلمني .

لوشيوس : سأفعل هذا يا سيدي .

(يخرج لوشيوس)

بروتوس : إن نور الشهب والنجوم يضيء كفاية بحيث يمكنني قراءة هذه الرسالة .

(يفتح الرسالة ويقرأ)

« بروتوس » ، أنت غارق في سبات عميق : استيقظ وانهض وتحقق بنفسك : هل تترك روما يحكمها طاغية مستبد الخ . . . تكلم ، اضرب وضع حداً للطاغي . . . بروتوس ، إنك في سبات عميق . « اصح على نفسك » . ما زلت استلم العديد من هذه الرسائل أينما ذهبت :

« هل روما ، الخ » سأحاول أن أكمل فحواها : « هل كتب على روما أن يحكمها رجل واحد مستبد ؟» أيحكمها طاغية ؟ هذا مستحيل . في الماضي طرد أجدادي « تارقين » من روما عندما أعلن نفسه ملكاً عليها .

« تكلم ، اضرب ، أنقذ روما » . أيتوسل إليَّ شعب روما كي أتكلم خلِّص روما ؟

آه يا روما ، يا بلدي الحبيب ! إني اقسم لك أنه إذا قمت بأي إصلاح فإنني سأحقق كل رغباتك على يدي .

(يعود لوشيوس)

لوشيوس : سيدي ، لقد مر أربعة عشر يوماً من آذار .

(قرع الباب)

بروتوس : عظيم ، اذهب وافتح الباب . هناك طارق .

(يخرج لوشيوس)

بروتوس : منذ أن حرضني كاسيوس على قيصر ، لم تذق عيناي طعم النوم . لأن المدة الواقعة ما بين تنفيذ عمل مرعب وأول حديث عنه ، تمر كحلم مفزع وكابوس شنيع . لأنه أثناء تلك المدة ، يكون الإنسان في صراع نفسي بين العقل وما تمليه عليه غريزته ، فتظل حياته مضطربة كمملكة صغيرة شبت فيها ثورة داخلية .

(يعود لوشيوس)

لوشيوس : إن صهرك كاسيوس عند الباب ، يريد مواجهتك .

بروتوس : هل أتى وحيداً .

لوشيوس : كلا يا سيدي ، هناك بعض الأشخاص يرافقونه .

بروتوس : هل عرفتهم ؟ .

لوشيوس : لا يا سيدي ، لأن قبعاتهم كانت تخفي رؤوسهم حتى آذانهم كما أن وجوههم قد حجبتها معاطفهم ، لذلك لم أتمكن من رؤية ملامحهم وبالتالي تمييزهم .

بروتوس : دعهم يدخلون .

(يخرج لوشيوس)

بروتوس : إنهم المتآمرون . . . آه ، أيتها المؤامرة ، أتخجلين أن تكشفي عن وجهك الآثم في الليل عندما تتجول كل الآثام الشريرة بحرية ؟ إذن ، عندما يحل النهار ، أين ستجدين ذلك الكهف المظلم كي تخفي وجهك المخيف ؟ لا تبحثي عن هذا المكان لأنك لن تجديه . الأولى لك أن تخفي وجهك وراء قناع من البشاشة والابتسام لأنك إذا سرت علانية ومعالم الشر ظاهرة على محياك ، فإن جهنم ذاتها لن يكون ظلامها كافياً حتى تخفيك وتمنع عنك كل ما يقف ضدك ويمنعك عن تحقيق رغبتك .

(يدخل المتآمرون : كاسيوس ، كاسكا ، ديشيوس ، سينا ، متلوس سمبر ، وتريبونيوس)

كاسيوس : أرجو أن لا نكون قد أيقظناك من النوم . . .
إن كانت زيارتنا غير مناسبة فأرجو أن تقول لنا هذا .

بروتوس : لم أكن نائماً ، بيد أني بقيت صاحياً طوال الليل . هل أعرف الرجال الذين هم برفقتك ؟ .

كاسيوس : أجل . إنك تعرفهم جميعاً . إنهم يقدورنك حق التقدير ، لكنهم يتمنون لو أنك تعرف قدر قيمتك كما يقدرها كل روماني . هذا هو تريبونيوس .

بروتوس : مرحباً به .

كاسيوس : وهذا كاسكا ؛ وهذا سينا ، وهذا متلوس سمبر .

بروتوس : مرحباً بهم جميعاً . لكن ما هذا القلق الذي منعكم من الرقاد وأبقاكم مستيقظين ؟ .

كاسيوس : هل تسمح لي بكلمة على انفراد ؟ .

(ينفرد كاسيوس وبروتوس على انفراد ويتكلمان) .

ديشيوس : هذه الجهة هي الشرق ، إذاً ألا يبزغ الفجر من هنا ؟ .

كاسكا : كلا .

سينا : المعذرة يا سيدي ، إن الشمس تشرق من هنا ، وتلك الخطوط الرمادية التي تتخلل الغيوم ليست سوى طلائع الفجر .

كاسكا : سأبرهن لكما أنكما على خطأ . انظرا هنا إلى جهة سيفي - هذه هي الجهة التي تشرق منها الشمس الآن لكنها تميل إلى الجنوب قليلاً لأننا في أوائل فصل الربيع . لكنه بعد مرور شهرين ستبزغ الشمس وتميل قليلاً نحو الشمال . لكن جهة الشرق ستكون هنا في دار الحكومة .

بروتوس : هيا صافحوني جميعاً ، الواحد تلو الآخر .

كاسكا : ولنقسم أننا سننفذ هدفنا .

بروتوس : لا . . . لا أريدكم أن تقسموا اليمين . لأنه إذا لم يكن الاضطراب والهول البادي على وجوه رجالنا ، ولم نشعر بالعذاب والاضطهاد ، إذا كانت هذه الأسباب ضعيفة لا تحثنا على الاستمرار في خطتنا فإني أفضل أن نتخلى عن تحقيق غايتنا حالاً ، وليرجع كل فرد منا إلى سريره الخامل وبذلك ندع الاضطهاد الفخور يفتك بنا الواحد تلو الآخر . لكنه إذا

كانت هذه الدوافع كافية ـ وأنا مقتنع أنها كذلك ـ فإنها ستبعث الشجاعة في قلوب الجبناء ، وتجعل النساء الرقيقات القلوب ذوات بأس شديد ، إذن أيها الرفاق ، أي دافع لدينا حتى نناهض الاستبداد سوى إيماننا بعدالة قضيتنا ؟ ألا يكفي أننا رومان تعاهدنا سراً على القيام بعمل ما ؟ أي قسم تريدون أحسن من الصدق والشرف كي نتعاهد على تنفيذ أمر ، وإذا فشلنا في محاولتنا فقدنا حياتنا ؟ لندع الكهنة والجبناء والمنافقين والبائسين والمعذبين وغيرهم ممن ألف الذل والهوان أن يقسموا ويحلفوا عندما تكون نيتهم فاسدة يبغون تحقيق هدف دنيء . لكن أياكم أن تلطخوا قضيتنا الشريفة وأرواحنا بالعار . إذا كنتم تعتقدون أن قضيتنا وعملنا بحاجة إلى قسم ، فإنه ستوصم بالخيانة كل قطرة دم تجري في عروق كل روماني شريف إذا أقسم ولم يحقق وعده .

كاسيوس : ماذا بشأن سيشرو ؟ هل نذهب إليه ونجس نبضه ؟ أظنه سيؤيدينا ويكون أكبر مساعد لنا .

كاسكا : يجب أن نضمه إلينا .

سينا : **نعم ... يجب أن نضمه إلينا .**

متالوس : **دعونا نستميله إلى جانبنا ، لأن شيخوخته وشعره الأبيض بالإضافة إلى خبرته الواسعة ستقلب الرأي العام إلى صالحنا ، وبالتالي يمدحنا الكثيرون من أفراد الشعب على أعمالنا ويقولون إن أولئك الشبان الطائشين لم يتصرفوا إلا باستشارة سياسي حاذق ، وهكذا نستر طيشنا تحت ذكائه وتفكيره العميق ودهائه السياسي .**

بروتوس : لا تذكروا اسمه ، دعونا لا نفشي أسرارنا له ، لأنه لن يشترك بأي عمل بدأ الآخرون في تأسيسه .

كاسيوس : إذن دعونا منه .

كاسكا : حقاً ، إنه لا يلائم طبيعة عملنا .

ديشيوس : هل سنقتل أحداً غير قيصر ؟ .

كاسيوس : هذا اقتراح جيد . أنا أعتقد أنه من **الأفضل أن لا نسمح لأنطوني أن يبقى حياً بعد مقتل قيصر ، لاننا إذا أبقينا على حياته وجدناه مدبراً محنكاً . جميعنا يعلم نفوذه في روما ، فإذا استعمله ألحق بنا الأذى والضرر الكبير . إذن لكي نتحاشى**

خطره ، فإني اقترح أن نقتل **أنطوني** وقيصر معاً .

بروتوس : إذا قتلناهما معاً يا كاسيوس فإن عملنا سيبدو أمام الجميع دموياً فظيعاً ـ أن نقتل قيصر ثم نمثل بجثته كأن ينفذ المجرم مأربه أثناء ثورة غضبه ثم ينقلب على جثة القتيل يمزقها إرباً إرباً من شدة غيظة ، فإذا قتلنا أنطوني فإننا هكذا أمام الأنظار ، وهل يبدو أنطوني إلا عضواً من أعضاء قيصر ؟ لا ، يا كاسيوس لنظهر بمظهر الفادين لا الجزارين ، نحن نناهض « روح قيصر » ويا حبذا لو أن أرواح البشر تجري بها الدماء لكنّا تمكنا من القضاء على روح قيصر دون أن نفتك بجسمه . لكن هذا مستحيل إذ لا بد من إهراق دمه ، فلنقتله أيها الأصدقاء ببسالة وشجاعة وليس بدافع الحقد والضغينة . لنهيئوه كصفحة تليق بالآلهة ، لا أن نقطع جسده إرباً إرباً ونلقي بها إلى الكلاب . لنظهر كالأسياد الدجالين الذين يحثون خدمهم على إنجاز عمل وحشي وبعد ذلك يضعون اللوم على خدمهم . وهكذا يظن العالم أننا قتلنا قيصر بدافع الضرورة

لا بدافع الحقد والضغينة ، فيصفوننا بـالمنقـذين والمخلصيـن بدلاً من السفاحين ، أما بشأن أنطوني فلا تفكروا به إلا كعضو من أعضاء جسم قيصر لا حول له ولا قوة عندما يقطع رأس قيصر .

كاسيوس : لكنني أخافه كما أخاف نفوذه وحبه الشديد لقيصر .

بروتوس : عزيزي كاسيوس ! لا تفكر به . إذا كان يحب قيصر ، فجلّ ما يمكنه أن يفعل هو أن يحزن على قيصر ويموت من شدة حزنه عليه ، وهذا لا أتوقعه منه ، لأنه مغرم بعالم الملذات واللهو والدعارة .

تريبونيوس : ليس هناك ما يدعونا إلى الخوف منه ، أتركوه يعيش لأنه لن يموت من أجل قيصر ، دعوه يحيا ويسخر من كل هذا .

بروتوس : اسكتوا ـ دعونا نصغي إلى دقات الساعة كي نعلم الوقت .

كاسيوس : لقد دقت الساعة ثلاث دقات . إنها الساعة الثالثة صباحاً .

تريبونيوس : لقد حان الوقت كي نذهب .

كاسيوس : لكننا لسنا متأكدين إذا كان قيصر سيذهب اليوم إلى دار الحكومة أم لا ، لأنه في

هذه الأيام أصبح يعتقد بالخرافات ، وهذا الاعتقاد يختلف اختلافاً تاماً عن تفكيره السابق حول الأحلام والأوهام والطقوس الدينية ، أخاف أن تحول هذه العاصفة القوية المريعة ، وتنبؤات المنجمين له دون مجيئه إلى دار الحكومة هذا اليوم .

ديشيوس : اطمئن ، إذا قرر قيصر البقاء في البيت فإني سأحمله على العدول عن قراره . إن قيصر يصدق كل ما يقال إذا عرف المرء كيف يبدأ بقصته . فمثلاً قيصر يحب أن يسمع إلى قصص الحراتيت التي تخدعها الأشجار وقصص الدببة التي تغريها المرآة ، والفيلة التي تسقط في الحفر ، والأسود التي تقع في الشباك والفخاخ ، والرجال الذين يخدعهم المداهنون والمتملقون . لكني إذا نوهت له أنه يكره الدهاء والرياء ، اطمئن على ذلك . وهكذا أكون قد خدعته بهذا التملق والرياء ، دعوني أتصرف لأني أعرف كيف أخدعه وآتي به إلى المجلس .

كاسيوس : كلا ، بل نذهب جميعاً إلى بيته ونرافقه إلى دار الحكومة .

بروتوس : إذن حتى الساعة الثامنة .

سينا : ليكن كذلك ، ولا تتأخروا عن هذا الميعاد .

متلوس : إن كايوس ليجاريوس يكره قيصر كرهاً أعمى ، لأنه أنّبه ذات مرة حين سمعه يكيل المدح على بومبي ، ومع هذا لم يخطر على بالكم في ضمه إلينا .

بروتوس : أحسنت يا متلوس ، اذهب إلى منزله وأخبره أن يواجهني في بيتي وأنا آخذ على عاتقي بأن أقنعه بالانضمام إلينا . إنه يحبني كثيراً .

كاسيوس : لقد أخذ الفجر يتنفس . سندعك الآن يا بروتوس ، وأنتم أيها الأصدقاء تفرقوا ، لكن ليتذكر كل واحد منكم وعده وكذلك برهنوا على أنكم حقاً رومانيون نبلاء .

بروتوس : أيها الأصدقاء ، تظاهروا بالسرور والابتهاج ولا تجعلوا سيماء وجوهنا تعبر عن قصدنا . كونوا كالممثلين الرومان على المسرح بأن تقوموا بأدواركم وتتقنوها دون أن تظهروا غايتكم الحقيقة . والآن صباح الخير جميعاً .

(يخرج الجميع ما عدا بروتوس)

لوشيوس ! أغارق في سبات عميق ؟ لا

بأس ، نم يا ولدي واهنأ براحة النوم .
لأنه لا تشغلك تلك الهواجس والمتاعب
التي تساور عقول الرجال وتشغلهم . لهذا
أراك غارق في سبات عميق .

(تدخل بورشيا)

بورشيا : مولاي بروتوس !

بروتوس : هذا أنت يا بورشيا ! ماذا تبغين في مثل
هذه الساعة ؟
لماذا استيقظت الآن ؟ إن هذا يضر
بصحتك لأنك تعرضين جسمك الضعيف
لبرد الصباح اللاذع القارس .

بورشيا : وهذا يضر بصحتك أيضاً . لقد انسللت
من فراشي يا بروتوس دون أن تقدر
مشاعري . وليلة أمس رأيتك تنهض فجأة
وتدع العشاء، وبعد ذلك رحت تتمشى غائباً
عن الدنيا ، تفكر وتتنهد واضعاً إحدى
يديك على الأخرى . فسألتك عما
يقلقك ، فلم تجبني بل نظرت نحوي
بغضب . فسألتك ثانية لكنك لم تجبني
بل أخذت تحك رأسك وتضرب الأرض
بقدمك من شدة سأمك ومللك . . وعندما
ألححت بسؤالي أبيت أن تجيبني بل
أومأت إلي بيدك أن أتركك وشأنك ،

ففارقتك خيفة أن يزداد غيظك الذي بدا
عليك ، وفسّرت سلوكك هذا بأنه في
بعض الأحيان تعتري الإنسان نزعة فجائية
تؤثر على طبيعة تصرفاته ، لكن هذه
النزعة لا تلبث أن تضمحل بعد ساعة
ويعود الإنسان إلى طبيعته لكنك في هذه
الأيام لم تعد تأكل ولا تشرب ولا تنام ،
وعلى فرض أنها تمكنت من تغيير مظهرك
وملامحك الخارجية كما أثرت في خلقك
لما استطعت معرفتك وتمييزك . عزيزي
بروتوس ، أتوسل إليك أن تخبرني سبب
علتك وسبب آلامك .

بروبوس : أنا مريض فقط ، هذا ما عندي لأقوله .

بورشيا : أنا أعرف أن بروتوس حكيم ، فلو أنه كان
مريضاً ، كما يقول ، لأخذ الإجراءات
اللازمة حتى يتم له الشفاء .

بروتوس : وهذا ما أفعله . . . عزيزتي بورشيا !
أسألك أن تذهبي وتنامي .

بورشيا : هل بروتوس مريض ؟ أيناسب صحته أن
يمشي في هذا الجو البارد القارس مفكك
الأزرار يكشف عن صدره ويستنشق هواء
الصباح الرطب ؟ ماذا ؟ هل بروتوس
مريض ؟ أينسحب خلسة من فراشه

الدافيء ليعرض نفسه لهواء الليل الوبيء
ويزيد من مرضه ؟
لا يا بروتوس . أنت لست سقيم الجسم
بل سقيم العقل والرأي ، وبوصفي
زوجتك ، فإنه من حقي أن أطلع على
سبب علتك . وها أنا أركع أمامك
راجية ، مستحلفة إياك بجمالي السابق
الذي طالما شفع لي عندك ، وبجميع
عهود المحبة الزوجية التي تكنها لي ،
وبذلك الرباط الزوجي الذي ربط حياتنا
معاً ، أن تكشف سرك إلى زوجتك ، إلى
النصف الآخر من جسدك وروحك وتشرح
لي أسباب همك وحقيقة أولئك الرجال
الذين زاروك في هذه الليلة . لقد كان
عدد أولئك الرجال ستة أو سبعة غطوا
وجوههم حتى في ظلام الليل الحالك .

بروتوس : لا تركعي أمامي يا بورشيا .

بورشيا : لو كنت وديعاً رقيقاً يا بروتوس لما لجأت
إلى الركوع أمامك ، قل لي يا بروتوس
هل هنالك بند في عقد زواجنا يمنعني من
الاطلاع على أسرارك ؟ هل أنا زوجتك
مقصورة فقط على أن أجالسك إلى
المائدة ، وتنام معي في الفراش ونتبادل

الكلام في بعض الأحيان ؟ إذا لم تعلمني بكل أمورك فإني سأعتبر نفسي بالنسبة إليك عشيقة بدلاً من زوجتك .

بروتوس : أنت زوجتي الوفية النبيلة عزيزة عليّ كحبات الدم وقطرات الحياة التي تسيل في فؤادي الكئيب الحزين .

بورشيا : إذا صدق زعمك ، فقد حق لي أن تطلعني على سرك ، حقاً إنني امرأة ولكن هذه المرأة رضيها لورد بروتوس كزوجة له ، إنني امرأة سليلة في المجد عريقة في الحسب ، إنني ابنة كاتو . ألا تظن أني لا أتساوى مع بقية النساء لأني ابنة رجل عظيم وزوجة رجل نبيل وشريف ؟ أفصح لي عن أسرارك وأنا أعدك بكتمانها . لقد سبق وبرهنت لك عن مقدرتي على تحمل الآلام وشدة ثباتي وعزيمتي بأن جرحت فخذي بالخنجر فهل يمكنني أن أصبر على الألم ولا أصبر على حفظ أسرار زوجي ؟ .

بروتوس : أيتها الآلهة ، اجعلوني جديراً بتلك الزوجة النبيلة .

(يسمع قرع من الداخل)

إسمعي . . . . إني أسمع قرعاً بالباب . .

بورشيا ! إذهبي إلى غرفتك ، وبعد برهة من الوقت سأبوح لك بكل أسراري ، وأطلعك على حقيقة قلقي وأسباب كآبتي . . والآن دعيني بسرعة .

(تخرج بورشيا)

لوشيوس : من يقرع الباب ؟

(يدخل لوشيوس برفقة ليغاريوس)

لوشيوس : هذا رجل مريض يريد أن يتحدث إليك .

بروتوس : (لنفسه) .

هذا هو كايوس ليغاريوس الذي حدثني عنه متلوس . دعنا لوحدنا يا لوشيوس . كايوس ! كيف حالك ؟

ليغاريوس : أرجو أن تتقبل تحية الصباح من رجل أوهنه المرض .

بروتوس : وكيف تجرأت على الخروج في مثل هذا الوقت وأنت عليل الجسم ، تضع شالاً عليك كي تتقنع . كم أتمنى لو كنت معافياً .

ليغاريوس : لا ، أنا لست مريضاً إذا كان لدى بروتوس عمل جليل ونبيل يريدني أن أساهم فيه .

بروتوس : عندي مثل هذا العمل الجليل يا ليغاريوس ، لكن كيف أفشيه لك وأنت سقيم عليل ؟ .

ليغاريوس : ها أنا بحق الآلهة التي يعبدها الرومانيون أخلع عني المرض وأصبح سليماً صحيح البدن . بروتوس ، أنت روح روما ، وابنها البار ذو سلالة مجدها عريق ، قد شفيت نفسي الكئيبة العليلة ، مرني بالجري تجدني أقوم بالمستحيل الذي سأذلله وأتغلب عليه . أخبرني ماذا ترغب مني أن أفعل ؟ .

بروتوس : أن تعمل عملاً يعيد عافية جميع المرضى ويجعلهم أصحاء .

ليغاريوس : أوليس هنالك ما يجعل الصحيح عليلاً ؟ .

بروتوس : هذا اقتراح صائب ، سأعلمك الآن ما قررت أن أفعله أثناء ذهابنا إلى ذلك الرجل الذي ننوي القضاء عليه .

ليغاريوس : تشجع وتابع خطواتك وأنا أؤيدك وأدعمك بقلب تغمره الآمال مستعداً لتنفيذ أي عمل أجهل موضوعه . يكفيني أن بروتوس يقودني .

بروتوس : إذن اتبعني .

(يخرجان)

ملخص المشهد الثاني

وفي صباح اليوم التالي، تستمر العاصفة، فيأمر قيصر الكهنة أن يقدموا ضحية إلى الآلهة ويعلموه بتنبؤاتهم. أما زوجته كالبورنيا فتسأله البقاء في البيت. لأنه وقعت أمور غريبة في تلك الليلة. لكن قيصر يأبى الخضوع لها ويدعي أن هذه الإشارات لا تتعلق بشخصه، لكن كالبورنيا تلح وتفسر هذه الإشارات كنبوءة لموته. لكن قيصر يجيبها أن الرجال الشجعان لا يخافون الموت. ويأتي الخادم يحمل رسالة من الكهنة تقول له أن لا يخرج اليوم من بيته لأن أحد الحيوانات كان خالياً من القلب. فتتوسل إليه كالبورنيا وتركع على ركبتيها طالبة منه عدم الذهاب إلى دار الحكومة. وعندما يقتنع منها يدخل ديشيوس بروتوس، ويطلب منه قيصر أن يعلن لأعضاء المجلس أن قيصر لا يريد الحضور إلى المجلس هذا اليوم، وبعد ذلك يطلع قيصر صديقه على السبب الرئيسي الذي يمنعه عن الذهاب بأن كالبورنيا حلمت في نومها تمثال قيصر تنفر منه الدماء وأن العديد من الرومان كانوا يغمسون أيديهم بدمه ونشوة السعادة تغمرهم. وينفذ ديشيوس وعده، فيمدح قيصر ويفسر الحلم بأن روما ستكون قوية بفضل أعمال قيصر. كما أنه يحث قيصر على الذهاب بإغرائه أن الشيوخ ينوون تتويجه ملكاً على الامبراطورية كما يقول لقيصر مستهزئاً: أتريدهم أن يقولوا: «لنتوج قيصر في يوم آخر حين تحلم زوجته حلماً جميلاً»؟

ويصل بروتوس وأنطوني وعدد آخر من الشيوخ ليرافقوا قيصر إلى دار الحكومة، لكن قبل الانطلاق يطلب قيصر من متلوس وتريبونيوس أن يكونا بجانبه ساعة تتويجه.

المشهد الثاني

منزل قيصر

(رعد وبرق . يدخل قيصر يلبس قميصاً للنوم)

قيصر : لقد استمر اضطراب السماء والأرض هذه الليلة أيضاً . كما صرخت كالبورنيا ثلاث مرات أثناء نومها : « النجدة ! النجدة ! إنهم يغتالون قيصر ! » من هنالك ؟ .

(يدخل خادم)

خادم : مولاي ؟ .

قيصر : اذهب إلى الكهنة واطلب منهم أن يقدموا ضحية كقربان للآلهة في الحال ، ثم ائتني بما يتنبئون .

خادم : سمعاً وطاعة يا سيدي .

(يخرج الخادم وتدخل كالبورنيا)

كالبورنيا : ماذا تعني يا قيصر باستشارتك الكهنة ؟ هل نويت الخروج من المنزل ؟ لن تترك منزلك اليوم .

قيصر : وقيصر يصر على الخروج ، لأن هذه

الأشياء التي تهدد حياتي إنما هي تحوم من خلفي ، لأني عندما أواجه هذه الأخطار وجهاً لوجه أراها تتلاشى وتبتعد عني .

كالبورنيا : أنت تعلم أني لم أكن أؤمن بالخوارق ، بيد أنها الآن ترعبني وتفزعني . هنالك رجل يتحدث عن المناظر المرعبة التي شاهدها الحراس أنفسهم عكس ما رأيناه نحن وسمعنا به . يقول إن لبؤة قد وضعت أشبالها في الطريق ، وإن القبور فتحت وخرج منها موتاها ، وإنه شوهد في السماء فرقاً وكتائباً من المحاربين الأشداء تقتتل كأنها في ساحة معركة والدماء تقطر من أبدانهم على دار الحكومة ، في حين سمع ضجيج المعركة في الهواء ، وصهيل الخيل وأنين الجرحى والمحتضرين كما شاهدوا أشباحاً تنطلق في الدروب وهي تصيح وتصرخ . آه يا قيصر ! هذه أمور غير طبيعية ، أتشاءم منها .

قيصر : من يستطيع أن يتفادى قدره المحتوم عندما تقدره له الآلهة ؟ قيصر سيذهب إلى دار الحكومة بالرغم من هذه الأمور والتنبؤات

التي تخص العالم أجمع وليست تخصني وحدي فقط .

كالبورنيا : عندما يموت الشحاذون والبؤساء ، تظل السماء ساكنة هادئة . لكنها تنشق وتضطرب عندما يموت أحد العظماء .

قيصر : يموت الجبناء عدة مرات قبل أن يأتيهم اليقين ، أما الشجاع فلا يذوق طعم الموت إلا مرة واحدة . إن أشد ما يدهشني ويثير عجبي أني لا أزال أسمع أن هنالك رجالاً يخافون الموت مع علمهم أن الموت هو نهاية محتومة لحياة الإنسان ، يقع ساعة يشاء حينما ينتهي أجل الإنسان .

(يعود الخادم)

قيصر : ماذا قال العرّافون ؟ .

الخادم : هم ينصحونك بعدم الخروج من البيت اليوم ، لأنهم انتزعوا أحشاء أحد القرابين فلم يجدوا له قلباً .

قيصر : إن الآلهة تفعل ذلك احتقاراً للجبن . إن قيصر سيكون مثله مثل وحش دون قلب إذا قرر المكوث في البيت اليوم لداعي الخوف والجبن . لا ، سيذهب قيصر إلى

دار الحكومة ، إن المخاطر تعلم جيداً أن
قيصر أشد خطراً منها . نحن نبدو مثل
أسدين أتيا على هذا العالم في يوم
واحد ، ولكني أنا الأكبر والأشد بطشاً ،
لذلك سيذهب قيصر اليوم .

كالبورنيا : واأسفاه يا سيدي ! .
ثقتك بنفسك جعلتك تتخبط على غير
هدى . . لا تذهب اليوم إلى مبنى
الحكومة . ادّع أنك امتنعت عن الذهاب
بسبب خوفي عليك وليس خوفك . كما
نبعث مارك أنطوني إلى مبنى الحكومة
ليقول لهم إنك مريض . ها أنا أركع على
ركبتي ، اسألك أن تنفذ رغبتي .

قيصر : حسناً ، ليذهب مارك أطوني ليعلم الشيوخ
أني مريض . وأنا سأمكث في البيت
لأجل خاطرك .

(يدخل ديشيوس)

وها هو ذا ديشيوس بروتوس سيعلم
الشيوخ ما نويت تنفيذه .

ديشيوس : قيصر ! صباح الخير يا قيصر النبيل
الفاضل ، لقد جئت حتى أرافقك إلى
المجلس .

قيصر : لقد حضرت في الوقت الملائم حتى تنقل سلامي وتحياتي إلى الأعضاء الشيوخ ، وتخبرهم إني لن أحضر اليوم إلى المجلس ، لكن إذا قلت : « لا أستطيع » يكون هذا كذب وبهتان ، وإذا قلت « لا أتجرأ على الذهاب » فإني أكذب ثانية . إذاً إبلغهم يا ديشيوس أني لن أحضر إلى المجلس اليوم .

كالبورنيا : إن قيصر مريض .

قيصر : أيكذب قيصر ؟ أبعد أن بسطت سيطرتي على بلاد كثيرة وشاهدت حومات الوغى ، اخشى الآن أن أخبر الشيوخ الحقيقة ؟ اذهب إليهم يا ديشيوس واخبرهم أن قيصر لن يحضر اليوم .

ديشيوس : سيدي ، قيصر العظيم ! أعطني سبباً أتذرع به أمامهم حتى لا يسخروا مني إذا ما أعلمتهم عن إرادتك .

قيصر : السبب هو محض إرادتي ، إني لا أرغب الحضور إلى المجلس . أعتقد هذا كافياً لإقناع الشيوخ . أما لك فإني سأفصح عن السبب الحقيقي لأني أحبك . لقد أجبرتني زوجتي كالبورنيا على المكوث في البيت اليوم لأنها حلمت في منامها

الليلة الماضية تمثالي وقد انبجس منه مائة عين ، تنفر منها الدماء الرائقة ، وأتى عليه لفيف من الرومان غمرتهم نشوة السعادة فغسلوا أيديهم في دمي . تفسر كالبورنيا هذه الرؤى هكذا : « إن هذه المشاهد قد أرسلتها الآلهة لتحذرني من شر جسيم يتهدد حياتي في هذا اليوم » ، فراحت تركع على ركبتيها وتتضرع إلي حتى لا أبرح المنزل في هذا اليوم .

ديشيوس : لكنك فسرت هذا الحلم خطأ ، إنه في الحقيقة حلم جميل وبهيج .. أما إن تمثالك ينفر منه الدم ويغتسل به جماعة من الرومان وأمارات البهجة والسرور بادية عليهم فهذا يعني أن روما ستستمد حياة جديدة ومجداً عظيماً من دمك ، كما أن رجالاتها ووجهاءها سيتهافتون على دمك يتخضبون به ليكون لهم تذكاراً جليلاً . هذا هو التفسير الصحيح للحلم الذي رأته كالبورنيا .

قيصر : وقد أحسنتَ في تفسيره .

ديشيوس : وسترى حقيقة كلامي عندما تسمع هذا النبأ الآن : لقد قرر مجلس الشيوخ أن يعرض عليك التاج وبالتالي الملكية

اليوم ، فإن أرسلت إليهم بخبر امتناعك
عن الحضور فربما عدلوا عن فكرتهم فيما
بعد . ثم إنك ستكون موضع استهزاء من
قبل البعض منهم إذ يقولون : « فضّوا
الجلسة حتى وقت آخر عندما ترى
كالبورنيا أحلاماً جميلة تبعث البهجة
والحبور » . ثم إذا بقيت في المنزل
وامتنعت عن الذهاب سيتساءل الناس
بالخفاء : « هل قيصر خائف » ؟ .
اغفر لي يا قيصر على قولي هذا ، لكن
حبي وإخلاصي لك يجبرانني على النطق
بمثل هذا الكلام .

قيصر : يا لأحلامك السخيفة يا كالبورنيا والخوف
الـذي أظهرتيـه ! كما أني خجـول
لانصياعي لك . أعطني وشاحي لأني قد
نويت الذهاب إلى دار الحكومة .
(يدخل بوبليوس ، وبروتوس ، وليغاريوس ،
ومتلوس وكاسكا وتريبونيوس وسينا) .
وها هو بوبليوس قد أتى ليرافقني..

بوبليوس : عم صباحاً يا قيصر .

قيصر : أهلاً بك يا بوبليوس ! وأنت يا بروتوس ،
هل استيقظت باكراً أيضاً ؟ عم صباحاً يا
كاسكا ؛ وأنت يا كاسيوس ليغاريوس لم

يكن قيصر عدوك كذاك المرض الذي
جعلك نحيلاً . كم الساعة الآن ؟ .

بروتوس : الساعة الثامنة .

قيصر : أنا أشكركم جميعاً على لطفكم
واهتمامكم بي وقدومكم إلى هنا حتى
ترافقوني إلى دار الحكومة .

(يدخل أنطوني)

وهذا أنطوني الذي يقضي الليل كله في
اللهو والعربدة قد نهض باكراً . عم
صباحاً يا أنطوني .

أنطوني : عم صباحاً أيضاً أيها القيصر النبيل .

قيصر : ليتأهب الجميع للخروج معي لأني أخشى
أن ألام لتأخيري إياكم لسبب انتظاركم
لي . . والآن يا سينا ويا متلوس . . .
وأنت يا تريبونيوس أريد أن أتكلم إليك
لمدة ساعة ، فلا تنس أن تلفت انتباهي .
أبقَ بجانبي في المجلس كي لا أنساك .

تريبونيوس : لن أنسى يا سيدي .
(لوحده) سأكون بجانبك بحيث سيتمنى
أصدقاؤك لو كنت بعيداً عنك .

قيصر : تعالوا أيها « الأصدقاء » نشرب شيئاً من

النبيذ معاً . وبعد ذلك ننطلق جميعاً إلى المجلس .

بروتوس : (لوحده) .
آه يا قيصر ، إنك لتدمي قلبي عندما أرى الأشياء تظهر لي على حقيقتها خلاف ما اعتقده أنا .

(يخرج الجميع)

ملخص المشهد الثالث

يظهر أرتيميدوروس، الذي كتب رسالة منبهاً فيها قيصر، يقف على قارعة الطريق ينتظر موكب قيصر كي يسلمه هذا التحذير. يعبر ارتيمودوروس عن إعجابه بقيصر بأنه رجل عادل وحاكم مثالي لكنه يخشى عليه من أعدائه وغيرتهم. هذا المشهد القصير يساعد على إثارة قلق المشاهد والقاريء كما يحثهما ويزيد من شوقهما على معرفة ما سيقع فيما بعد، هل ينجح أرتيميدوروس ويتمكن من تحذير قيصر؟ هل يتمكن قيصر من النجاة.؟ هذه الأسئلة تدور في أذهاننا ونحن نقرأ هذا المشهد.

المشهد الثالث

(شارع قريب من مجلس الشيوخ . يدخل أرتيميدوروس يقرأ ورقة)

أرتيميدوروس : «قيصر ، احذر من بروتوس ، راقب كاسيوس ، لا تقترب من كاسكا ، راقب سينا جيداً ، لا تثق بتريبونيوس ، احترس من متلوس سمبر ، ديشيوس بروتوس يكرهك . بشأن كايوس ليغاريوس ، احترس منه لأنك أسأت إليه . إن هدف هذه الجماعة كلها أن تعاديك وتتخلص منك ، فإذا كنت رجلاً أخذت الحيطة منهم . إن ثقتك العمياء بهم مهدت لهم فرصة المؤامرة عليك وبالتالي القضاء عليك . اسأل الآلهة أن تحميك . صديقك أرتيميدوروس» .

سأقف هنا حتى يمر بي قيصر ، وأسلمه رسالتي كأني طالب حاجة . إن قلبي يتأثر كثيراً عندما يرى أن الفضيلة تكاد تنهشها أنياب الغيرة والحسد . إذا قرأت يا قيصر

هذا التحذير نجوت من المؤامرة ، وإذا لم تقرأه فعليك السلام لأن القدر يحالف المتآمرين .

(يخرج)

ملخص المشهد الرابع

وتعلم بورشيا بأمر بروتوس وخطته فيدب فيها القلق والخوف .

الساعة الآن التاسعة ، يبدو العراف وأرتيميدوروس اللذان يحاولان أن ينبها قيصر إلى المؤامرة .

المشهد الرابع

(في الطرف الآخر من الشارع ، أمام منزل بروتوس ، تدخل بورشيا ومعها لوشيوس)

بورشيا : أرجو أن تذهب بسرعة إلى مجلس الشيوخ ، ولا تحاول أن تناقشني . أذهب بسرعة . لماذا لا تذهب ؟ ما المانع ؟ .

لوشيوس : كي أعرف مرادك يا سيدتي .

بورشيا : كنت أرجو لو استطعت الذهاب وعدت إلي قبل أن أسألك وأبوح لك عن رغبتي . أيتها الآلهة ، هبيني تلك القوة حتى أحجب مخاوفي ، واجعلي جبلاً راسخاً ما بين قلبي ولساني حتى لا يبوح بأفكاري . إن لي عقل رجل وقلب امرأة . لكن ما أصعب الكتمان عند المرأة . ألا تزال هنا ؟ .

لوشيوس : سيدتي ، ما هي إرادتك ؟ أن أذهب إلى دار الحكومة فقط ؟ وأعود إليك دون خبر ؟ .

بورشيا : إذهب إلى المجلس وانظر إن كان

بروتوس بخير ، لأنه خرج اليوم منزعجاً ؛
ثم لاحظ قيصر في كل حركاته ولاحظ
الرجال من ذوي الحاجات الذين يقتربون
من قيصر . . .
اسمع . . . ما هذا الصوت ؟

لوشيوس : لا أسمع شيئاً يا سيدتي .

بورشيا : أرجوك ! اسمع جيداً . . .
لقد سمعت ضوضاء معركة حملتها الريح
من دار الحكومة .

لوشيوس : مهلك يا سيدتي ، لم أسمع شيئاً .

(يدخل عراف)

بورشيا : تعال أيها الرجل ! من أين أتيت ؟

العراف : لقد جئت من طريق منزلي يا سيدتي .

بورشيا : ترى كم الساعة الآن ؟

العراف : الساعة التاسعة تقريباً .

بورشيا : هل توجه قيصر إلى المجلس ؟

العراف : لم يتوجه بعد يا سيدتي ، أنا ذاهب
لأبحث عن مكان مناسب أقف فيه حتى
أشاهد قيصر أثناء ذهابه إلى الديوان .

بورشيا : أتريد أن تلتمسه بشيء ؟

العراف : هذا صحيح يا سيدتي ، فإذا استمع إليّ
قيصر وأذعن ، فإني سأتضرع إليه أن

يفعل شيئاً يعود عليه بالخير ، وينقذ حياته .

بورشيا : لماذا ؟ أهناك خطر عليه ؟ .

العراف : أنا أجهل ماذا سيقع ؟ لكن ما أخشاه ربما يحصل ، سعدت صباحاً يا سيدتي ! الطريق هنا ضيق فأنا أخشى أن يزهق موكب قيصر روح رجل عجوز ضعيف مثلي من شدة الزحام ، لذلك سأذهب وأبحث عن مكان فسيح لأتمكن من الحديث مع قيصر أثناء مروره .

(يخرج)

بورشيا : يجب أن أعتكف في المنزل ، ما أضعف قلب المرأة . أتمنى أن تساعد الآلهة بروتوس في قصده .
(لوحدها) آه ، لا بد أن الفتى قد سمعني ، إن لبروتوس طلباً أعتقد أن قيصر لا ينفذه له .. آه ، يكاد يغمي علي ... لوشيوس ، أسرع إلى بروتوس وأخبره أني سعيدة ومسرورة ثم أرجع إلي بما يقوله لك .

(يخرج الجميع)

ملخص الفصل الثالث

يحاول كل من العراف وأرتيميدوروس أن ينبها قيصر . كما يبدو بروتوس وكاسيوس وإمارات القلق تبدو على وجهيهما كلما دنت اللحظة الحاسمة . يطلب متلوس سمبر أن يعود أخوه من المنفى ، فينضم إليه المتآمرون وينحنون أمام قيصر ليوافق على طلب متلوس بشأن أخيه . وعندما يرفض قيصر أن يوافق على طلب متلوس ، يطعنه كاسكا ثم الآخرون .

وبعد مضي فترة من الوقت يرسل أنطوني خادمه يسأل عن أسباب اغتيال قيصر . فيأمل بروتوس من أنطوني أن يدعمهم ، في حين يعبّر كاسكا عن خوفه من أنطوني . وعندما يسأل أنطوني عما إذا كتب عليه الموت يجيبه بروتوس بأنهم قتلوا قيصر من أجل صالح وخير روما . فيتظاهر أنطوني بالموافقة على هذا السبب ويطلب من بروتوس أن يسمح له بتأبين قيصر أثناء جنازته ، فيحصل على موافقة بروتوس . ويغادر المتآمرونَ المسرح ويتركون أنطوني وحده مع جثة قيصر ، وهنا يقسم أنطوني أنه سيجلب الخراب والدمار على المتآمرين نتيجة الحرب الأهلية التي ستقع في البلاد .

الفصل الثالث

المشهد الأول

أمام دار الحكومة في روما ، المجلس معقود فوق . لفيف من الناس بينهم أرتيميدوروس والعراف .

هرج ومرج ، يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس ، وكاسكا وديشيوس ومتلوس وتريبونيوس وسينا وأنطوني وليبيدوس وبليوس وغيرهم . . .

قيصر : (للعراف) .
ها نحن في منتصف شهر آذار .

العراف : أجل يا قيصر ، لكنه لم ينقضِ النهار بعد .

أرتيميدوروس : أحييك يا سيدي القيصر ، أرجوك أن تطّلع على هذه الورقة .

ديشيوس : يرجوك تريبونيوس أن تطّلع على هذا الالتماس المتواضع حينما تسنح لك الفرصة .

أرتيميدوروس : قيصر ! أرجوك أن تقرأ رسالتي أولاً لأن أمرها يخصك شخصياً . اقرأها يا قيصر .

قيصر : سأعالج الأمور التي تتعلق بالمواطنين أولاً ثم أعالج أموري الخاصة .

أرتيميدوروس : لا ترجىء قراءة الرسالة إلى وقت آخر ، بل اقرأها حالاً .

قيصر : ماذا ، هل هذا الرجل مخبول ؟

بوبليوس : ابتعد من هنا .

كاسيوس : ماذا ، أتشكو لقيصر في الطريق ؟ تعال إلى الديوان وأشك له أمرك .

(يصعد قيصر إلى الديوان ويتبعه الآخرون)

بوبليوس : أتمنى لكم النجاح في مغامرتكم التي أنتم عازمون عليها اليوم .

كاسيوس : أية مغامرة تعني يا بوبليوس ؟

(يبتعد بوبليوس)

بوبليوس : الوداع .

بروتوس : ماذا قال لك بوبليوس لينا ؟ .

كاسيوس : تمنى أن يحالفنا الحظ في مهمتنا اليوم . أخشى أن يكون هدفنا قد اكتشف .

بروتوس : أنظر إليه كيف يدنو من قيصر ، راقبه جيداً .

كاسيوس : استعد يا كاسكا حتى تطعن قيصر لأنني أتوجس أن أمرنا قد انكشف . ماذا سنفعل يا بروتوس إذا انفضحنا ؟ إذا افتضح أمرنا فإما أنا أو قيصر يظل حياً . هذا يعني أني سأنتحر إذا فشلنا في مهمتنا .

بروتوس : كاسيوس ، كن رابط الجأش . بوبليوس لينا لا يتحدث عن هدفنا لأنه يبتسم وقيصر لم يتغير .

كاسيوس : يبدو أن تريبونيوس لا يزال يذكر وقته ووظيفته ، أنظر كيف يتكلم إلى أنطوني ويأخذه بعيداً عن قيصر .

(يخرج أنطوني وتريبونيوس)

ديشيوس : أين متلوس سمبر ؟ ليتقدم من قيصر الآن ويعرض عليه طلبه .

بروتوس : إنه على أتم الاستعداد ، فالتفوا حوله كي نسانده .

سينا : لا تنسَ يا كاسكا أنك أنت أول من يطعن قيصر .

قيصر : نحن على استعداد حتى يبدأ المجلس ؟ وما هي مظالمكم حتى ينظر فيها قيصر وشيوخه ؟ .

متلوس : سيدي قيصر ، صاحب العظمة والجبروت والمجد ، متلوس سمبر ينحني بين يديك بخشوع .

(يركع)

قيصر : يجب أن أمنعك عن هذا الفعل يا متلوس . إن هذا الركوع الذليل والخنوع

الشائن قد يحث القوم العاديين فيعدلون من أجله القوانين التي نصّ عليها الدستور ، ويكون مثلهم مثل الأطفال الذين يضعون القوانين ويبدلونها كلما راق لهم ، فلا تكن أحمقاً وتعتقد أنه يسري في عروق قيصر دم التمرد على القانون والتغاضي عن العدالة والحقيقة ، ولا تظن أن قيصر يؤخذ بالتملق والتزلف . ذلك التملق الذي يُغشى به البلهاء كالكلمات المزيفة والكلام المعسول وأساليب الطرق الملتوية والرياء والانحناء والتمسح كالكلاب .

دعني أقول لك إن أخاك قد نفي بأمر قانوني ، فإذا كنت تتوسل إليّ وتركع قبالتي وترتمي من أجل عودة أخيك ، فإني سأعاملك كما أعامل الكلب بأن ألبطك من طريقي . لكن تأكد قبل كل شيء أن قيصر يحكم بالعدل ولا يظلم أحداً وأنه لا يصدر حكمه على أحد إلا بعد تأكد إدانته .

متلوس : ألا يوجد هنا امرؤ مكانته أعلى من مكانتي حتى يتكلم إلى قيصر ويقنعه بالعفو عن أخي ؟ أين ذلك الرجل الذي باستطاعته أن يناشد قيصر بإعادة أخي من منفاه ؟ .

بروتوس : قيصر ! إني أقبل يدك من دون تملق وتزلف ، راجياً إياك العفو عن بوبليوس سمبر وعودته من المنفى .

قيصر : ماذا يا بروتوس ! أترجوني بشأنه ؟

كاسيوس : عفواً قيصر ، إني أركع على قدميك طالباً الصفح والمغفرة عن بوبليوس سمبر والسماح له بالرجوع كمواطن حر .

قيصر : كان يمكن أن أعدل عن قراري لو كنت على شاكلتكم ، ولو كنت أتوسل إلى أحد حتى أنال مأربي لكان توسلكم ذو تأثير علي . لكنني ثابت كنجمة القطب الشمالي التي لا تضاهيها نجمة أخرى في السماء من حيث ثباتها وعدم تحولها ، إن السماء مرصعة بنجوم لا تحصى ولا تعد ، كلها تومض وتتوهج كالنار ، لكن هناك نجمة واحدة من بين تلك النجوم لا تتحول عن مكانها ولا تبدله ، وكذلك الأمر يحصل على الأرض الآهلة بالناس الذين يدركون ويعلمون . لكن لا أعرف من بين أولئك الناس سوى فرد واحد لا يتزعزع ولا يتحول عن رأيه ومكانته . ذلك الرجل هو أنا ، وسأثبت لكم هذا بذلك الحادث الصغير الذي نحن فيه الآن ،

إنني متمسك برأيي بخصوص سمبر فقد حكمت عليه بالنفي سابقاً وسيظل في منفاه وبالتالي لن أعود عن كلمتي .

سينا : لكن يا قيصر ! . .

قيصر : لا تتكلم عبثاً ! لقد قلت كلمتي .

ديشيوس : قيصر ، صاحب العظمة !

قيصر : ألم يرجوني بروتوس عبثاً ؟

كاسكا : لتتكلم يدي إذن !

(يطعن كاسكا قيصر أولاً ثم يطعنه الباقون من المتآمرين وآخرهم بروتوس)

قيصر : حتى أنت يا بروتوس ؟ !! إذن ليمت قيصر !

(يموت قيصر)

سينا : الحرية ! الخلاص من العبودية ! ولّى الظلم والإرهاب ! انطلقوا في الشوارع واهتفوا بالحرية .

كاسيوس : ليصعد بعضكم إلى المنابر وليهتف بالحرية والخلاص وحق الانتخاب .

بروتوس : أيها القوم ، أيها الشيوخ ، لا تخافوا ، لا تهربوا ؛ بل ظلّوا هنا حيث أنتم . لقد لاقى قيصر حتفه جزاء طمعه وجشعه .

كاسكا : اذهب إلى المنبر يا بروتوس كي تتحدث إلى الناس .

ديشيوس : وأنت كذلك يا كاسيوس .

بروتوس : وأين بوبيليوس ؟

سينا : إنه هنا ، لقد عقدت الدهشة لسانه نتيجة تمردنا على قيصر .

متلوس : لينضم جميعكم إلى بعضكم البعض حتى لا يهاجمنا أصدقاء قيصر فجأة .

بروتوس : لا تتكلم عن الانضمام والدفاع عن أنفسنا لأننا لا نتوقع أن يهاجمنا أحد من الرومان بسبب ما قمنا به من عمل الآن . نحن لا نتوي أن نؤذيك أو نؤذي أي مواطن روماني آخر . هكذا أنشر الخبر بين الناس يا بوبيليوس .

كاسيوس : ثم دعنا وشأننا يا بوبيليوس ، حتى إذا هاجمنا الناس لم يمسوك بأذى نظراً لأنك كبير في السن .

بروتوس : اذهب يا بوبيليوس حتى لا يكون مسؤولاً عن هذا الأمر سوى ما عليه .

(يدخل تريبونيوس)

كاسيوس : أين أنطوني ؟ .

تريبونيوس : فرَّ إلى منزله مذعوراً ، وكذلك الرجال والنساء والأطفال راحوا يحملقون حولهم ويصرخون ثم يركضون هائمين على

وجوههم كأن يوم القيامة قد حلّ على الأرض .

بروتوس : أيتها الأقدار ، سنعلم فيما بعد ، ما تريد بنا ، نحن نعلم أننا سنموت لا محالة ، لكن همَّ الجميع هو معرفة الساعة التي سنلقى فيها أجلنا .

كاسكا : أجل ، إن الإنسان الذي يموت قبل عشرين عاماً من أجله ، إنما يقتل معه عدداً من السنوات كان سيقضيها في الخوف والرعب .

بروتوس : إذا اعتقدنا بذلك فإن الموت ذو فائدة لنا ، وبما أننا أصدقاء قيصر نكون قد صنعنا خيراً معه بقتله إذ أننا اختصرنا له فترة خوفه من الموت . هيا أيها الرومان ، تقدموا واتركونا نلطخ أيدينا حتى المرافق بدم قيصر ثم نصبغ سيوفنا بدمه الأحمر ، ثم لننطلق في الأسواق والشوارع شاهرين سيوفنا المخضبة بدم قيصر فوق رؤوسنا نصيح جميعاً « السلام ، الأمان ، الحرية » .

كاسيوس : هيا إذن نخضب أيدينا بدمه . أنا أتساءل : كم من القرون والأجيال ستمر

ويمثل هذا المنظر في أقطار مجهولة وبلغات متعددة لا نعلم عنها شيئاً .

بروتوس : وكم من مرة سيعاد تمثيل هذا المشهد على المسرح ، فيدمى قيصر ويقع طريحاً عند أسفل تمثال بومبي وقيمته أقل من قيمة التراب .

كاسيوس : وكلما أعيد تمثيل هذا المشهد نعتوا عصبتنا هذه بأنها هي التي حررت البلاد من العبودية والذل كما أعادت الحرية إلى ربوع البلاد .

ديشيوس : ما رأيكم أن نخرج الآن ؟ .

كاسيوس : لنخرج كلنا ، يتقدمنا بروتوس . أما نحن فنتبعه ونساعده بقلوب قوية لا تخاف الموت .

(يدخل خادم)

بروتوس : اصمتوا ، من ذلك الرجل ؟ أصديق لأنطوني ؟

الخادم : (يركع) .

بروتوس . . هكذا أمرني سيدي أن أجثو أمامك . . هكذا ألحّ علي مارك أنطوني أن أستلقي على قدميك ، وعندما يتم ذلك أقول لك هذه العبارة : « بروتوس حكيم وشهم وشجاع وصاحب شرف ،

وقيصر كان رجلاً قديراً وقوياً وشجاعاً ، تكلم أني أحب بروتوسن وأكن له الاحترام كما كنت أهاب قيصر وأخشاه وأحبه ، إذا وعد بروتوس بضمان سلامة أنطوني جاء إليه حتى يعلم السبب الذي قتل من أجله قيصر ، وبعدها لن يحب مارك أنطوني قيصر وهو ميت بقدر ما يحب بروتوس وهو حي ، بل سيتبع بروتوس ويزيد من صداقته له كما سيخوض مع بروتوس كل المخاطر والمصاعب التي ستواجهه بأمان وإخلاص . هذا ما أمرني سيدي أنطوني أن أخبرك به .

بروتوس : إن سيدك حكيم وروماني شجاع . هذا هو رأيي به . أخبره أن يجيء إلى هنا حتى أقنعه لماذا قتلنا قيصر ، وإني أقسم له بشرفي أن لا يُمسَّ بسوء .

الخادم : سآتي به على الفور .

(يخرج)

بروتوس : لدي شعور أن أنطوني سيصبح صديقاً لنا .

كاسيوس : أنا أتمنى هذا ، لكنه يعتريني إحساس غريب يجعلني لا أطمئن له ولاأثق به ، هذا الإحساس يقول لي إن أنطوني

سيكون مصدر خطر علينا ، إنه نادراً ما
تخطىء تنبؤاتي .

(يدخل أنطوني)

بروتوس : لقد جاء أنطوني . . . أهلاً بك يا
أنطوني .

أنطوني : (يشاهد جثة قيصر) .
يا قيصر الجليل ! أترقد هنا على الأرض ؟
هل انكمشت فتوحاتك وانتصاراتك
ومجدك ومغانمك إلى هذه الجثة التي
ترقد هنا على الأرض ؟ وداعاً يا قيصر .
أيها السادة ، أنا أجهل نيتكم ، من
ستقتلون وتسفكون دمه . فإذا نويتم قتلي
فلن أجد أنسب من هذه الساعة التي قتل
فيها قيصر ، أن أقتل بالسيوف التي
تخضبت بأطهر الدماء وهي دماء أشرف
رجل في العالم وهو قيصر .

أنا أتوسل إليكم إن كنتم تنوون قتلي
فنفذوه على الفور ما دامت أيديكم ملوثة
بدمه . هيا نفذوا مرادكم إذ لو عشت ألف
عام فلن أجد لحظة أتمنى فيها الموت مثل
هذه اللحظة ، ولا بقعة تبعث بي السرور
أكثر من هذا المكان بجانب قيصر ، ولن
أزداد شرفاً إلا عندما أقتل بسيوفكم وأقع

بجانب قيصر . . أنتم يا حكام وأخيار هذا العصر .

بروتوس : أنطوني ، تطلب منا أن نقتلك !

صحيح إننا نبدو أمامك الآن قتلة قساة القلوب كما يبدو من أيدينا الملوثة بالدم ، وهذه الفعلة التي ارتكبناها وترى نتيجتها الآن ، لكنك يا أنطوني لا ترى سوى أيدينا الجانية والعمل الدموي الذي ارتكبنا . لا ترى أفئدتنا التي لو كشفت عليها لوجدتها مليئة بالأسى والشفقة ، حزينة لما أصاب روما من الإرهاب وغياب العدالة عنها . وكما النار تقهر النار فإن إشفاقنا على روما قهر عطفنا ورأفتنا على قيصر وأجبرنا بالتالي على اغتياله وإنقاذ روما من ظلمه ، أما بخصوصك يا أنطوني فإننا لن نؤذيك بسيوفنا التي هي عليك كليلة . إننا نرحب بك في زمرتنا ونكن لك الحب والاحترام والاعجاب كما نحتضنك بتلك السواعد القوية التي لا تقاوم سوى الظلم ، إننا نرحب بك بقلب أخوي .

كاسيوس : سيكون لك الحق في الكلام ومركز كأي واحد منا في الحكومة والدولة .

بروتوس : لكن عليك أن تكون صبوراً ريثما نطمئن ونهديء الشعب الذي أصابته موجة من الفزع والهلع ، وبعد ذلك أطلعك على الأمر الذي من أجله أغتلت قيصر وطعنته بالرغم من محبتي له وإعجابي به .

أنطوني : أنا لا أرتاب في حكمتك ، ليصافحني كل منكم بيده الملطخة بالدماء . لأصافح يدك أولاً يا ماركوس بروتوس ، ثم أنت يا كايوس كاسيوس ناولني يدك ، ثم أنت يا ديشيوس بروتوس ، ثم أنت يا متلوس ، وأنت يا سينا ، والآن لأصافحك أيها الشجاع كاسكا ، ولو أني صافحتك في الآخر يا تريبونيوس فلست بأقلهم محبة . والآن أيها السادة ماذا أقول لكم ؟ لا ريب أن موقفي حرج لأنه لا بد أن تنظروا إليَّ بإحدى الحالتين إما جبان أو ممالق فيما إذا انضممت إليك . قيصر ، أجل يا قيصر ، لقد أحببتك كثيراً ، هذا صحيح لكنه إذا كانت روحك تشرف علينا الآن ألن يحزنها أكثر من حزنها على ميتتك الشنيعة أن تشاهد صديقك المخلص أنطوني يصافح أيدي القتلة الملطخة بدمائك على مرأى من جثتك الطاهرة ؟

آه . لوكان لي من العيون بقدر ما في
جثتك من الجروح لكان الأفضل أن
تسكب هذه المآقي الدمع كما أريقت
الدماء من جروحك على أن أتصافى مع
أعدائك القتلة . سامحني يا قيصر ! إلى
هنا أتوا بك حيث هاجمك أعداؤك ، وهنا
سقطت كالغزال الشجاع ، والآن هنا يقف
قتلتك الملطخون بدمائك . أيها العالم ،
لقد كنتَ أشبه بالغابة التي كان يهيم بها
ذلك الغزال الذي يرقد هنا ، أنت يا قيصر
كالغزال الطريد ، الذي لحق به جماعة
من الأمراء وقتلوه .

كاسيوس : مارك أنطوني .

أنطوني : المعذرة يا كاسيوس ، إن أعداء قيصر
أنفسهم ليدفعهم الحزن على التحدث
بمثل هذه الأقوال ، فماذا تتوقع من
أصدقائه أن يقولوا .

كاسيوس : أنا لا ألوم تقريظك لقيصر حتى هذا
الحد ، لكني أريد أن أعرف نيتك
تجاهنا ؟ هل تنضم إلينا أم هل نتابع عملنا
دون الاعتماد عليك ؟ .

أنطوني : لقد صافحتكم حتى تعتبروني حليفاً

لكم ، لكن أعذروني عن تقريظي لقيصر
لأن السبب هو رؤية جثته ، إنما أنا أحبكم
ومؤيد لكم بشرط أن تخبروني لماذا قتلتم
قيصر . ولم كان خطراً عليكم ؟ .

بروتوس : وإلا دلّ هذا المشهد على وحشية فظيعة
إن لم يكن لدينا الأسباب المشجعة . إنه
لدينا من الأدلة ما يكفي يا أنطوني
لإقناعك حتى لو كنت ابن قيصر .

أنطوني : هذه هي رغبتي ، كما إني أطلب منكم أن
تسمحوا لي أن أعرض جثة قيصر في
الساحة وأرثيه من على المنبر كما يجب أن
يفعل الصديق تجاه صديقه .

بروتوس : لك ما تريد يا أنطوني .

كاسيوس : بروتوس ، أريد أن أكلمك على إنفراد . .
أنت لا تقدر نتيجة هذا العمل . لا تدع
أنطوني يؤبن قيصر ، نحن نجهل أثر
كلامه على الناس ووقع عباراته في
نفوسهم .

بروتوس : دعني أطلعك على نيتي .
أولاً سأصعد أنا إلى المنبر ، وأبيِّن
الأسباب التي دفعتنا إلى قتل قيصر وبعدها
أقول للشعب إننا سمحنا لأنطوني أن

يتحدث إليهم ويؤبن قيصر ، ثم أعبر عن إرادتنا بأنه ستجري مراسيم الدفن والعزاء بما يليق بقيصر ومقامه . إن هذا العمل سيعود علينا بالفائدة كثيراً لأن الشعب سيزيد من احترامه لنا بدلاً من أن يكرهنا .

كاسيوس : لكني لست راضياً عن هذا . أنا أجهل العاقبة .

بروتوس : مارك أنطوني ، بإمكانك أن تأخذ جثة قيصر . لكن عندما ترثيه إياك أن تلومنا وتتكلم بشيء ضدنا . إمدح قيصر ما شئت وقل إننا سمحنا لك بهذا الخطاب والرثاء ، إذا لم تعدنا بهذا فإننا لن نسمح لك بتأبين قيصر . سوف تتكلم من بعدي وعلى نفس المنبر . .

أنطوني : كما تريدون ، أنا لا أطلب أكثر من ذلك .

بروتوس : أعد الجثة واتبعنا إلى الساحة .

(يخرج الجميع ما عدا أنطوني)

أنطوني : غفرانك يا جسد قيصر الدامي أن تراني أحدث وألاطف أولئك الجزارين . أنت أيتها الجثة ما تبقى من أنبل رجل عاش في هذا الزمن ، الويل لتلك الأيدي الجانية

التي ارتكبت هذه الجريمة الشنيعة وسفكت ذلك الدم الطاهر . أقول الآن فوق جروحك الشبيهة بالشفاه الحمراء والأفواه الصامتة كأنها تحثني أن أطالب بحقها وأن أنتقم لها . ها أنا الآن أعد بأن الويل والثبور والسخط واللعنات ستنزل على أولئك القتلة ، وأن حرباً أهلية طاحنة ستدور رحاها في إيطاليا حتى يحل الدمار والخراب فيها ويألف الناس رؤية سفك الدماء ، وتبتسم الأمهات وهن يرين أطفالهن يقطعون إرباً على أيدي الجنود ، وينضب عند الناس شعور الرحمة والرأفة ويحل محلها القسوة والجفاء . حين ذلك ترفرف روح قيصر فوق البلاد تطلب الانتقام وبجانبه « آت » آلهة الخراب والأذى القادمة من الجحيم ، تصيح بالويل والثبور ، كما تنطلق كلاب الحرب لتنهش جثث القتلى التي تنادي من يدفنها لكنه لا أحد يسمع ، فتعم رائحة الموت والجيف في الهواء .

(يدخل الخادم)

أنت خادم أوكتافيوس قيصر ، أليس كذلك .

الخادم : نعم يا سيدي .

أنطوني : كان قيصر قد أرسل سلفه كي يحضر إلى روما .

الخادم : لقد استلم سيدي رسالته وهو الآن في طريقه إلى هنا . لقد أمرني أن أتحدث إليك شخصياً . . . واقيصراه !

أنطوني : أرى أن قلبك قد عم به الحزن على قيصر . . . ابتعد من هنا وابكيه لأنك هيّجت أحزاني بدموعك التي تهطل من عينيك . . . هل سيدك قادم إلى روما ؟ .

الخادم : أجل ، في هذه الليلة يصبح على بعد واحد وعشرين ميلاً من روما .

أنطوني : اذهب إليه بسرعة واخبره بكل ما حصل بخصوص هذه الجريمة ، أخبره أن روما حزينة كما أن الأخطار تحدق بها كما أنها ليست بمدينة آمنة لأوكتافيوس . اذهب بسرعة وأخبره ، لكن . . . أنتظر . لا تعد إليه حتى أنقل الجثة إلى الساحة حيث سأختبر مشاعر الشعب بخصوص هذه الجريمة بخطابي وتأبيني لقيصر ، فيتسنى لي أن أعرف عاطفة ومشاعر الشعب فأتصرف حسب هذه النتائج وتطلع أوكتافيوس على الحالة وحقائق الأمور . والآن ساعدني في حمل جسد قيصر .

(يخرجان بالجثة)

ملخص المشهد الثاني

يتحدث بروتوس إلى الشعب ، يقول إنه أحب قيصر لكنه قتله من أجل طموحه الذي لا حدود له . ويبدو لنا غباء الشعب عندما ينادون بروتوس أن يحل مكان قيصر . ويتحدث أنطوني إلى الشعب فيهاجم المتآمرين القتلة كما يقرأ وصية قيصر . فيندفع الناس بعد أن تثور ثائرتهم في طلب المتآمرين حتى يقتلوهم .

المشهد الثاني

(الساحة ، يدخل بروتوس وكاسيوس وحشد من المواطنين)

المواطنون : لماذا قتلتم قيصر ، دعونا نعلم الدوافع ، أقنعونا ، لماذا ؟ .

بروتوس : إذا تعالوا معي وانصتوا إليّ أيها الأصدقاء ، اذهب يا كاسيوس إلى الشارع الآخر برفقة بعض الجماعة ، وليظل هنا من يريد أن ينصت إلي ، وأولئك الذين يريدون الاستماع إلى كاسيوس ليذهبوا معه ، وبعد ذلك نبيّن لكم بصراحة الدوافع التي أجبرتنا على قتل قيصر .

مواطن ١ : أنا أود الاستماع إلى بروتوس .

مواطن ٢ : أنا سأسمع كاسيوس ، وهكذا يكون بإمكاننا أن نقارن أقوالهما بعد أن يبيّن كل واحد منهما دوافعه .

(يخرج كاسيوس ببعض الأهالي ثم يصعد بروتوس إلى المنبر)

مواطن ٣ : أصمتوا ، إن بروتوس يتكلم !

بروتوس : يجب أن تنصتوا إلي ريثما أنتهي من خطابي ، أيها الرومان ، أيها المواطنون ، أيها الأصدقاء ، أصغوا إليّ لأن الموضوع خطير ، وأنصتوا حتى تتمكنون من سماع حديثي . ثقوا بي بسبب سمعتي الحميدة وإخلاصي الشريف ، كما احترموا شرفي وأمانتي ليتسنى لكم تصديق كلامي . لا تحكموا علي إلا بتعقل فاجمعوا حواسكم حتى تحللوا تفسيري وتحكموا علي . إذا كان بينكم الآن من يحب قيصر فإني أقول له إن حبي لقيصر لم يكن بأقل محبة وإعزازاً منه . وإذا تساءل هذا الصديق : ولماذا قتلت قيصر ؟ .

أجبته : إن وطنيتي وإخلاصي لبلادي طغى على حبي لقيصر ، أتفضل أنت أن يحيا قيصر ونعيش نحن في ذل إرهابه وبطشه على أن يموت هو ونحيا نحن حياة الأحرار ؟ كان قيصر يحبني كما أنا أحبه ولهذا بكيت عليه ، فرحت له عندما كان في أوج نجاحه وانتصاراته ، مدحته واحترمته لأنه كان شجاعاً باسلاً ، ولكن لأنه كان جشعاً طامعاً في السلطة قضيت عليه . فهناك الحزن الذي عمّ من أجل

حبه ، والفرح لنجاحه الباهر ، والشرف والمجد لشجاعته وبسالته ، والموت لطمعه وطموحه . هل هناك أحد يرضى في حياة الذل والهوان ؟ فلو كان هذا الرجل حاضراً بينكم فليتكلم فإني قد أسأت إليه لأنه يعتبر عملي إثماً ؟ أين هو ذلك اللئيم الجلف الذي يتغاضى عن وطنيته ؟ إذا كان هذا الشخص بينكم فليظهر ويتكلم ، لأنه هو الذي أسأت إليه عندما قتلت قيصر . أين ذلك الوغد النذل الذي يكره بلاده ؟ إذا كان هنا هذا الإنسان فليتكلم لأني أسأت إليه ، ها أنا في إنتظار الرد .

الجميع : هذا الرجل ليس له وجود هنا ، أكمل يا بروتوس .

بروتوس : إذن ، أنا لم أسيء إلى أي شخص منكم . أنا لم افعل شيئاً لقيصر أكثر مما أنتظره منكم أن تفعلوه لي إذا ما أصبحت حاكماً مستبداً مثله . أما الحقيقة بشأن موت قيصر فإنها مسجلة بالديوان ، كما سجلت أعماله الحميدة كي نمدحها ونتباهى بها ، أما بخصوص مساوئه فلن نبالغ بها .

(يدخل أنطوني مع أناس آخرين يحملون جثة قيصر) .

ها أنطوني قد أتاكم بالجثة كي يؤبن قيصر ، هذا هو أنطوني الذي أصبح له بعد مقتل قيصر ـ مع أنه ليست له أية علاقة بقتله ـ مكانة كبيرة في الحكومة كما ستكون مكانة كل واحد منكم فيها . والآن أترككم بعد أن أقول كلمتي الأخيرة إني مستعد أن أموت ذات الميتة إذا ما دعت الحاجة لأن أموت في سبيل بلادي .

الجميع : ليعيش بروتوس ، ليعيش !

مواطن ١ : لنشكل موكباً ونرافق بروتوس حتى داره .

مواطن ٢ : لنبنِ له تمثالاً كأسلافه وأجداده .

مواطن ٣ : ليكن هو قيصر ونعلنه حاكماً علينا .

مواطن ٤ : إنه يملك مزايا قيصر الطيبة ، فلنعلنه حاكماً .

مواطن ١ : هيا نصحبه إلى داره بالهتاف والتهليل . . .

بروتوس : يا أبناء وطني !

مواطن ٢ : اسكتوا ، بروتوس يتكلم .

مواطن ١ : اسكتوا كي نسمع بروتوس

بروتوس : أبناء وطني ، دعوني أترككم الآن ، وإني أرجوكم كرامة لي أن تمكثوا مع أنطوني . فاحترموا جثة قيصر وانصتوا إلى رثاء أنطوني لقيصر لأننا سمحنا له أن يرثي

قيصر ، كما إني أسألكم أن لا تغادروا
هذا المكان حتى ينهي أنطوني خطابه .

(يخرج بروتوس وحده)

مواطن ١ : إذن لنبق هنا جميعاً ونستمع إلى أنطوني .
مواطن ٣ : ليصعد المنبر حتى نسمعه . إعتلِ المنبر
يا أنطوني .
أنطوني : أنا أشكر بروتوس لأنه سمح لي بالتحدث
إليكم .

(يعتلي المنبر)

مواطن ٤ : ماذا يقول عن بروتوس ؟
مواطن ٣ : يقول إنه يشكر بروتوس لأنه سمح له
بالتحدث إلينا .
مواطن ٤ : الأفضل له أن لا يتعرض لبروتوس بسوء .
مواطن ١ : لا ريب أن قيصر كان ظالماً وطاغية .
مواطن ٣ : هذا لا شك فيه على الإطلاق . . . وإننا
مسرورين لأن روما تخلصت منه .
مواطن ٢ : اسكتوا جميعاً دعونا نسمع خطاب
أنطوني .
أنطوني : أيها الأصدقاء الرومان الكرام . . .
المواطنون : اسكتوا ، اسكتوا جميعاً ! دعونا نسمع
أنطوني .
أنطوني : أيها الأصحاب ، أيها الرومان ، بني

بلدي ، استمعوا لي ، لقد جئت إلى هنا
كي أدفن قيصر ، لا أن أثني عليه
وأمدحه . إن السيئات والشرور التي يقوم
بها الإنسان في حياته تظل تدور على شفاه
الناس . أما حسناته وأعماله الحميدة فإنها
تدفن مع جسد الإنسان وتنسى . وهذه
هي حال قيصر معنا . قال لكم بروتوس
النبيل إن قيصر كان طموحاً ، فإن كان
هكذا ، فإن قيصر ارتكب خطأ فاحشاً دفع
حياته ثمناً له . أقف هنا الآن بإذن من
بروتوس وأصدقائه ـ ولأن بروتوس شخص
نبيل فأصدقاؤه أجلاء نبلاء أيضاً ـ لتأبين
قيصر في جنازته . فقد كان لي صديقاً
مخلصاً وأميناً ، بيد أن بروتوس ينعت
قيصر بأنه كان طماعاً ، إذ أنتم تعرفون أن
بروتوس لا يقول إلا الحق لأنه نبيل
وشريف .
لقد أتى قيصر بالعديد من الأسرى إلى
مدينتنا التي ملأت فديتهم خزائن الدولة ،
فهل كان قيصر طموحاً وطماعاً ؟ كان
قيصر يرثي شعبه كلما عانى من الفقر
والمجاعة ، والرجل الطماع لا يملك
عاطفة بل يملك فؤاداً قاسياً ، لكن
بروتوس وصفه بالطماع ، وجميعنا طبعاً

نعرف أن بروتوس رجل نبيل .
كلكم رأيتموني أعرض التاج على قيصر ثلاث مرات في عيد « اللوبر كال » لكنه أبى ذلك ، فهل طمع ؟ بالرغم من هذا ينعت بروتوس قيصر بأنه كان طماعاً ، ونحن جميعاً نعترف أن بروتوس ذلك الرجل الشريف النبيل لا يقول إلا الصدق .
أنا لا أريد أن أثبت أن بروتوس على خطأ ، لكني أرغب أن أعرض الأمور على حقيقتها كما أراها في رأيي .
كلكم أعجبتم بقيصر ، إذاً فلا بد من سبب جعلكم تعجبون به . أما الآن فما هو السبب الذي يمنعكم أن تقيموا له شعار الحداد ؟ يا للعدالة ، لقد فقد الناس عقلهم ورشدهم الذي مضى إلى قلوب الوحوش الضارية . المعذرة أيها المواطنون ، إن شعوري قد هجرني واستوى في أكفان قيصر ، فامهلوني ريثما يعود إلى هذا الشعور .

مواطن ١ : يبدو أن أنطوني على حق في حديثه .

مواطن ٢ : إذا نظرنا إلى الأمور دون تحيز وجدنا أن قيصر عومل معاملة قاسية وظالمة .

مواطن ٣ : هذا صحيح ، وإني لأخشى أن يخلفه شر خلف ليس بأفضل منه .

مواطن ٤ : ألاحظتم قول أنطوني ؟ قال إن قيصر لم يأخذ التاج ، وهذا دليل كافٍ على أنه لم يكن طماعاً .

مواطن ١ : إذا ثبتت صحة هذا القول ، فالويل لقتلة قيصر .

مواطن ٢ : مسكين أنطوني ، إن عينيه تتقدان كالنار من البكاء .

مواطن ٣ : لن تجد في روما رجل أنبل وأشرف من أنطوني .

مواطن ٤ : لقد أخذ يستأنف حديثه .

أنطوني : بالأمس كان العالم يهتز عندما يتكلم قيصر ، أما الآن ها هو طريح على الأرض لا يحترمه أحد ولا يرثيه أحد .
أيها السادة ، إذا حرضتكم على الثورة والثأر لقيصر ، فإني أكون قد أسأت إلى بروتوس وكاسيوس ، الرجلين الشريفين .
أنا أود أن أسيء إلى قيصر وأن أسيء إلى نفسي على أن أسيء إلى أهل النبل والشرف . هذه ورقة عليها ختم قيصر وجدتها في غرفته . إنها الوصية التي

تركها لكم ، لو سمعتم هذه الوصية التي
لا أود قراءتها، لانحنيتم فوق قيصر
تلثمون جروحه وتخضبون مناديلكم في
دمه المقدس ، لتمنى أيضاً أن يحصل كل
فرد منكم على شعرة من رأسه تورثونها
لأبنائكم من بعدكم كتراث نفيس .

مواطن ٤ : اقرأ الوصية ، نريد سماعها .

الجميع : الوصية ، الوصية ! نطلب قراءة الوصية .

أنطوني : تمهلوا أيها الأخوان ، تمهلوا . أنا أرغب
بقراءتها ، لأنه ليس من صالحكم أن
تعلموا مقدار محبتكم لدى قيصر . أنتم
لستم خشباً أو حجارة بل رجال . وكونكم
رجالاً ، إذا علمتم بوصية قيصر فقدمتم
شعوركم والتهبت قلوبكم وأصبحتم لا
تعون على شيء . الأحسن لكم أن تعلموا
أنكم ورثته ، وإذا أصررتم على المعرفة
فإني أجهل ماذا سيقع من البلاء والشقاء
على روما ؟ .

مواطن ٤ : اقرأ الوصية . . دعنا نسمعها ، دعنا نسمع
وصية قيصر .

أنطوني : ألا تصبرون ؟ أليس بمقدوركم التريث
قليلاً ؟ أخاف أني تجاوزت عن حدي

بإعلامكم الوصية ، كما أخاف أني أسأت
إلى أولئك النبلاء والشرفاء الذين طعنوا
قيصر بخناجرهم .

مواطن ٤ : إنهم خونة أولئك النبلاء .

الجميع : الوصية .. الوصية ..

مواطن ٢ : إنهم قتلة مجرمون ، اقرأ الوصية ، اقرأ
الوصية ! .

أنطوني : أتلحون على تلاوة الوصية لكم ؟ إذاً التفوا
حول جثة قيصر حتى أريكم صاحب هذه
الوصية ، هل أنزل ؟ هل تسمحون لي
بالنزول ؟ .

الجميع : أنزل .. أنزل ..

مواطن ٢ : أنزل .

(ينزل أنطوني عن المنبر)

مواطن ٣ : لقد سمحنا لك أن تنزل .

مواطن ٤ : التفوا حول الجثة .

مواطن ١ : ابتعدوا عن الجثة .. ابتعدوا عن
الجثة ..

مواطن ٢ : افسحوا الطريق لأنطوني .. أنطوني
النبيل !

أنطوني : تراجعوا إلى الوراء ولا تلتصقوا بي حتى
تتمكنوا جميعاً من رؤية الجثة .

الجميع : تـراجعـوا إلى الـوراء . . افسحـوا الطريق . . ابتعدوا . .

أنطوني : من كان في عينيه دموع فليستعد لذرفها وسكبها . كلكم يعرف هذا الرداء . وإني لأذكر أول مرة رأيت قيصر يرتديه . كان ذلك في أحد أيام الصيف عند المساء في خيمته ، يوم دحر أهل « نـرفي » . انظروا ، هذا الجرح أحدثـه خنجر كاسيوس ، وهذا الشق سببه كاسكا ذلك الخبيث الحقود ! أما بروتوس ، صديقه المحبوب ، فقد طعنه في هذا المكان ، وعندما انتزع سيفه البغيض طفح دم قيصر وفاض من الجرح كأنما يريد أن يتأكد من طاعنه وقاتله ، أبروتوس يطعنه ويغتاله ؛ لأنكم كما تعلمون أن منزلة بروتوس عند قيصر كانت بمثابة الملائكة .

اشهدي أيتها الآلهة ، كم كان يودّه قيصر ويقدره . لقد كانت هذه الطعنة أفظع الطعنات ؛ إذ لما أدرك قيصر أن بروتوس كان عدوه مات - ليس بسبب جراحه بل من سبب جحود بروتوس ونكرانه لصداقة قيصر اللذين حطما قلبه - وقد ستر وجهه بهذا الرداء قبل أن يسقط عند أقدام تمثال

بومبي والدم ينفر من جروحه . وسقط قيصر أخيراً ، وأي سقطة هذه ، لقد سقطنا جميعاً إلى الحضيض . فقد فشت الجرائم وعمت الفوضى وظهرت الخيانة . أراكم تبكون الآن كما أرى أن عامل الرحمة قد سيطر على قلوبكم ! أيتها الأرواح الرحيمة ، ماذا بكيتم عندما شاهدتم آثار الجروح في رداء قيصر ؟ لكن انظروا هنا . ها هو قيصر بالذات وقد فتكت به خناجر الخونة .

مواطن ١ : يا له من مشهد مؤثر .
مواطن ٢ : أوه قيصر النبيل .
مواطن ٣ : ما أبشع هذا اليوم .
مواطن ٤ : خونة ، أوغاد .
مواطن ١ : يا له من مشهد دموي .
مواطن ٢ : سنثأر له . الثأر . . ابحثوا عن القتلة . . احرقوا ، اقتلوا ، اذبحوا ، اقتلوا جميع الخونة .

أنطوني : تمهلوا أيها المواطنون .
مواطن ١ : سكوت . انصتوا إلى أنطوني النبيل .
مواطن ٢ : سنستمع له ، ونتبعه كما يأمرنا ، كما سنموت معه .

أنطوني : أخواني الأعزاء ، أحبائي الكرام ، دعوني لا أثيركم على هذه الثورة الجارفة الفجائية . إن الذين قاموا بهذا العمل هم رجال نبلاء ، لكني أجل الدوافع التي حدت هؤلاء لاغتيال قيصر .
كلنا يعلم أنهم عقلاء وشرفاء وبالتالي بمقدورهم أن يقدموا لكم كل الأسباب المقنعة التي حثتهم على اغتيال قيصر .
لقد جئت لا لأسحر قلوبكم لأني لست خطيباً بارعاً مثل بروتوس ، وإنما أنا رجل بسيط مخلص لقيصر ، وهذا واقع يعلمه عني أولئك الذين سمحوا لي بالكلام إليكم .

أنا لا أملك الذكاء ولا القول ولا أسلوب الخطابة ولا القيمة ولا الرغبة ولا الفصاحة والبلاغة ولا الكلمات التي تهز أحاسيس الناس وتثيرهم . أنا لا أقول سوى ما يخطر على بالي . اكلمكم عن أشياء تعرفونها أنتم بالذات ، أريكم جروح قيصر ، تلك الأفواه الخرساء التي أسألها أن تنطق عني لأني أفقد ملكة التعبير أمامها . لكن لو كان أنطوني بروتوس وبروتوس كان أنطوني لرأيتم أنطوني

خطيباً بليغاً كان يلهب أحاسيسكم ويسيطر عليها ، ولجعل كل جرح من جروح قيصر ينطق إليكم بحيث يدعو أحجار روما إلى الثورة والتمرد .

الجميع : الثورة . . الثورة .

مواطن ١ : سنحرق منزل بروتوس .

مواطن ٣ : هيا نذهب ، تعالوا نبحث عن المتآمرين .

أنطوني : مهلكم أيها المواطنون . . لي كلمة أخرى .

الجميع : هدوء . . لنستمع إلى أنطوني النبيل .

أنطوني : أيها الأصحاب ، إنكم تنوون القيام بعمل لا تعلمون سبباً له ؟ .
ماذا فعل قيصر من أجلكم حتى استحق هذه المحبة منكم ؟ وأسفاه ، إنكم لا تعلمون إذن يجب أن أقول لكم إنكم نسيتم الوصية التي أخبرتكم عنها .

الجميع : نعم . . الوصية . . لنتريث حتى نسمع فحوى الوصية .

أنطوني : هذه هي الوصية مختومة بختم قيصر نفسه ، وموقّعة من قبله . . يقول في وصيته إنه يعطي لكل فرد سبعة وعشرين دراخما .

مواطن ٢ : يا قيصر النبيل . سنثأر له .
مواطن ٣ : يا لعظمتك يا قيصر .
أنطوني : اصبروا حتى أنتهي من حديثي .
الجميع : انصتوا جميعاً .
أنطوني : بالإضافة إلى ذلك فإنه قد ترك لكم جميع حدائقه ومصيفه وبساتينه الواقعة على ضفة نهر « تيبر » ، لقد ترك كل ذلك لكم ولأولادكم من بعدكم حتى تقضوا أوقات الراحة فيها . هكذا كان قيصر حاكماً عادلاً . فمتى يجود الدهر بحاكم مثله ؟ .
مواطن ١ : مستحيل . . أبداً . . هيا نذهب ونحرق جثته في المعبد المقدس ، ثم نحرق منازل الخونة بالحطب . هيا نحمل الجثة .
مواطن ٢ : ليذهب بعض منكم ويشعل النار .
مواطن ٣ : انزعوا الكراسي الخشبية حتى نشعل النار بها .
مواطن ٤ : انزعوا براويز النوافذ وكل شيء يصلح للاشتعال .

(يخرج المواطنون بالجثة)

أنطوني : والآن ليقوم السخط وتعم الثورة نتيجة لكلماتي . ها أن الدمار قد بدأت تظهر

بوادره . فليحصل ما يحصل من خراب .

(يدخل خادم)

أنطوني : ما هي أخبارك يا غلام ؟ .

الخادم : سيدي . لقد حضر أوكتافيوس إلى روما .

أنطوني : وأين هو ؟ .

الخادم : في منزل قيصر هو ولبيدوس .

أنطوني : سأذهب إليهما حالاً . . لقد أتى في الوقت المناسب . إن الحظ يبتسم لنا ولسوف ننجح في تحقيق رغباتنا .

الخادم : سمعت أوكتافيوس يقول إن بروتوس وكاسيوس غادرا روما كالمجانين هرباً من غضب الناس .

أنطوني : لا بد أنهما قد علما بحالة الشعب الذي ثارت ثائرته عليهما بسبب خطابي . هيا نذهب إلى أوكتافيوس .

(يخرجان معاً)

ملخص المشهد الثالث

بعد أن يمر المشهد الثاني نستخلص أن الشعب بجانب أنطوني وراح يحرق كل شيء أمامه. وهكذا عمت الفوضى في شوارع روما مما أدى إلى فرار المتآمرين .

هذا المشهد هو مشهد تراجيدي ومضحك معاً. تراجيدي لأن الشاعر سينا يقتل على أيدي الناس لرداءة شعره، ومضحك لأنه يظهر لنا تصرفات الغوغاء الجنونية .

المشهد الثالث

شارع في روما ، يدخل سينا الشاعر

سينا : حلمت هذه الليلة أني أتناول الطعام مع قيصر ، وأن هناك أموراً تتعب تفكيري وتشغل عقلي تنبيء بأن أمراً ما سيحدث عما قريب . أنا لا أود الخروج من المنزل لكن هناك دافع غريب يحثني على الخروج .

(تدخل عصبة من المواطنين)

مواطن ١ : ما اسمك ؟ .

مواطن ٢ : وأي مكان تقصد ؟ .

مواطن ٣ : أين تقطن ؟ .

مواطن ٤ : هل أنت متزوج أم عازب ؟

مواطن ٢ : أجب على أسئلتنا بصراحة .

مواطن ١ : وباختصار .

مواطن ٤ : وبشكل معقول .

مواطن ٣ : والأفضل لك أن تجيب بصدق .

سينا : ما اسمي وإلى أين أقصد ؟ أين أقطن ؟ هل أنا متزوج أم عازب ؟ إذاً لكي أجيب

على كل سؤال باختصار وبعقل وصدق
سأجيبكم بالعقل . أولاً إني عازب .

مواطن ٢ : ردك يدل على أنك تستهزىء من
المتزوجين وتنعتهم بالمجانين ، ستنال
ضربة على هذا القول تابع أجوبتك .

سينا : أنا ذاهب حتى احضر جناز قيصر .

مواطن ١ : كصديق أم كعدو ؟ .

سينا : أنا ذاهب كصديق .

مواطن ٢ : لقد أجبتنا على هذا السؤال حالاً .

مواطن ٤ : وأين منزلك ، أجب باختصار .

سينا : باختصار ، أنا أسكن بقرب دار
الحكومة .

مواطن ٣ : والآن ما هو اسمك ؟ .

سينا : اسمي « سينا » .

مواطن ١ : مزقوه إرباً ! اقضوا عليه ، إنه أحد
المتآمرين القتلة .

سينا : أنا سينا الشاعر ، أنا سينا الشاعر .

مواطن ٤ : إذاً مزقوه لشعره الرديء .

سينا : أنا لست بسينا المتآمر .

مواطن ٤ : هذا لا يهم ما دام اسمك « سينا » .
فانزعوا اسمه من قلبه ودعوه وشأنه .

مواطن ٣ : اقتلوه ، مزقوه ! تعالوا نذهب إلى منزل

بـروتوس ثم إلى منـزل كـاسيـوس لنحرقهما . ليذهب البعض منكم إلى منزل ديشيوس ، وليذهب آخرون إلى منزل كاسكا ، ولينطلق الباقون إلى منزل ليغاريوس . هيا أذهبوا ، احرقوا منازلهم جميعاً .

ملخص الفصل الرابع (المشهد الأول)

في المشهد الأول تبدو الحكومة الثلاثية المؤلفة من أنطوني وأكتافيوس ولبيدوس وأمامهم لائحة بأسماء النبلاء. نراهم يقررون ويحكمون على أناس عديدين بالموت كانوا قد ناهضوا قيصر وبالتالي ناهضوهم .

يطلب أنطوني من لبيدوس أن يأتي بالوصية فيغادر الأخير الغرفة ويظل فيها أنطوني وأوكتافيوس. تبدو هنا نوايا أنطوني إذ ينوي أن لا يمنح الشعب ما أوصى به قيصر في وصيته. كما يشير على أوكتافيوس أن يستغلا لبيدوس كدمية الآن ويتخلصا منه فيما بعد. كما يشير أنه عليهما أن يضما قواتهما معاً حتى يقهرا بروتوس وكاسيوس .

الفصل الرّابع

المشهد الأول

(منزل في روما . يجلس أنطوني وأوكتافيوس ولبيدوس حول طاولة)

أنطوني : إذن ، كل هؤلاء الذين أشرنا أمام أسمائهم قد قرر إعدامهم .

أوكتافيوس : وكذلك أخوك يا لبيدوس يجب أن يموت . هل أنت موافق ؟

لبيدوس : أنا موافق .

أوكتافيوس : ضع إشارة أمام اسمه يا أنطوني .

لبيدوس : على شرط أن يموت بوبليوس ابن أخت أنطوني .

أنطوني : أنا أوافق على موته ، وها أنا أضع إشارة أمام اسمه . والآن اذهب يا لبيدوس إلى دار قيصر واحضر الوصية حتى نقرر بشأنها ماذا سنعطي الشعب وماذا سنبقي لأنفسنا .

لبيدوس : وهل أراكما هنا عندما أعود .

أوكتافيوس : ترانا هنا أو في دار الحكومة .

(يخرج لبيدوس)

أنطوني : إن لبيدوس رجل حقير لا فائدة منه خليق بأن نرسله في قضاء حاجاتنا .

أتعتقد أنه من الصواب أن نقسم الأمبراطورية إلى ثلاثة أقسام ونجعله حاكماً على أحد أقسامها ؟ .

أوكتافيوس : أنت الذي سألته رأيه منذ قليل وأخذت رأيه فيمن يجب إعدامه ممن سجلت أسماءهم على تلك القائمة .

أنطوني : أوكتافيوس ، لا ريب أني أكبر منك سناً وبالتالي لدي خبرة واسعة أكثر منك . لقد أعطيناه مركزاً كبيراً وأطلقنا عليه الألقاب النبيلة حتى تقع مسؤولية الأعمال الخسيسة على كاهله ، وبالتالي لا يقع اللوم علينا . إنه يحمل تلك الألقاب كالحمار الذي يحمل الذهب على ظهره يئن ويرزح تحت ثقل حمله ، نقوده حيثما نريد ، حتى إذا ما وصل المكان الذي نريده له ، أنزلنا عنه الحمل وأطلقنا سراحه كالحمار الذي ينفض أذنيه ويسرح في أرض جدباء ليرعى .

أوكتافيوس : اعمل ما يحلو لك ، ولكن لا تنسَ أنه جندي شجاع يعرف فن الحرب .

أنطوني : وكذلك جوادي يا أوكتافيوس ولذلك أقدم له العلف . لقد دربت حصاني على الحرب . علمته كيف يحيد عن العدو أثناء القتال ، والوقوف والانطلاق حتى أصبحت حركات جسده خاضعة لإرادتي . هكذا أعامل لبيدوس، يجب أن يُعلم ويدرَّب ونهيء له الخطط ونصدر له الأوامر لأنه رجل بليد يعيش على ما يرميه الناس من فضلات ، مجرد من الأفكار ، يتبنى أفكار غيره ، تراه دوماً في مؤخرة الناس في كل شيء فأرجوك أن لا تعتبره سوى كالآلة نديرها متى نشاء وحيثما شئنا . والآن دعنا من هذا الحديث . إن بروتوس وكاسيوس يجمعان جيشاً ، وهذا يعني أنه يجب علينا أن نواجههم على الفور ، لذلك يجب أن نجمع أنصارنا وحلفاءنا ونعدّ أنفسنا ونجمع على الفور مجلسنا حتى نحزم أمرنا ونرسم خططنا لمجابهة العدو الذي يتهددنا .

أوكتافيوس : سنفعل ما أشرت به ، لأننا في مأزق

حرج . إن الأعداء تحيط بنا من كل صوب إذ كيف نعرف أن أولئك الذين يبتسمون لنا لا يضمرون السوء لنا .

(يخرجان)

ملخص المشهد الثاني

يجتمع كل من بروتوس وكاسيوس ليجمعا قواتهما ويستعدان للمعركة .
نلاحظ في هذا المشهد أن العلاقة ، بين بروتوس وكاسيوس ، ليست على ما يرام .

المشهد الثّاني

(معسكر قرب سارديس . أمام خيمة بروتوس يسمع صوت طبل . يدخل بروتوس ولوشيوس والجنود ثم يقابلهم من الجهة الأخرى تيتينيوس وبنداروس)

بروتوس : توقف في مكانك !

لوشيوس : توقف في مكانك وتحدث .

بروتوس : ماذا عندك منِ أنباء يا لوشيوس ؟ هل كاسيوس على مقربة منا ؟ .

لوشيوس : إنه ليس ببعيد عن المعسكر ، لقد جاء خادمه بنداروس ليبلغك تحياته .

بروتوس : (بسخرية) ويا لها من تحية طيبة . إن سيدك يا بنداروس قد جعلني أتذمر من تصرفاته ، إذ جعلني أتمنى عدم حدوث أشياء قد حدثت بالفعل ، وبما أنه على مقربة من هنا ، فلا بد أن يجتمع بي ويقنعني بوجهة نظره .

بنداروس : أنا متأكد أن سيدي سيبرهن لك ، حسن نيته وإخلاصه ، كما عهدته في السابق .

بروتوس : أنا لا أرتاب بهذا مطلقاً ، لكن . . .

لوشيليوس .. أدن مني .. ! أخبرني
كيف قابلك كاسيوس . أنا أريد الحقيقة .

لوشيوس : قابلني بالترحيب والتكريم ، لكن ليس بذلك الوداد المعهود الذي ألفناه منه سابقاً . كما أنه لم يكلمني بتلك الصراحة والاخلاص كما عهدناه .

بروتوس : لقد وصفت لي صديقاً حميماً أصبح الآن صديقاً عادياً مثله مثل الآخرين ، لاحظ يا لوشيوس أنه حين يضجر الأصدقاء من بعضهم البعض يصير حديثهم جامداً غير طبيعي . فالصداقة الحقيقية هي الصراحة والإخلاص دون تكلف ومجاملة . أما الأصدقاء المنافقون فهم كالخيول المطهمة التي تبدو للإنسان كلها قوة ونشاط لكنها إذا ما أحسَّت بوخز المهماز في جوانبها خارت عزائمها ، أخبرني ، هل جيشه بصحبته .

لوشيوس : إنهم ينوون البقاء في « سارديس » الليلة ، لكن أظن أن معظم جيشه قد جاء معه بما فيهم فرقة الخيالة .

بروتوس : صه .. ها هو ذا قد وصل . لنلاقه بفتور .

(يدخل كاسيوس بصحبة جنوده)

كاسيوس : توقفوا !

بروتوس : توقفوا ! أصدر الأمر إلى الجنود !

الجندي ١ : توقفوا في أماكنكم .

الجندي ٢ : توقفوا في أماكنكم .

الجندي ٣ : توقفوا في أماكنكم .

كاسيوس : أيها الأخ النبيل . . . لقد أسأت إلي . .

بروتوس : أشهدي أيتها الآلهة . هل سبق لي أن تصرفت تصرفاً غير لائق مع أعدائي ؟ فكيف أسيء إلى أحبائي ؟ .

كاسيوس : بروتوس ، أنا ألاحظ من ملامحك أنك تسيء بي الظن ، فإذا كنت . .

بروتوس : كاسيوس ، حافظ على هدوئك . . تكلم بهدوء ولطف عن آلامك بدلاً من الصراخ ثم إنه ليس من المستحسن أن نتنازع أمام جنودنا الذين يجب ألا يروا منا سوى المحبة والاخلاص . مرهم بمغادرة المكان ، ثم تعال معي إلى خيمتي حيث يمكنك أن تطلعني على كل آلامك وبالتالي أصغي لك .

كاسيوس : بنداروس ، ليأمر الضباط جنودهم بالابتعاد عن هذا المكان .

بروتوس : وأنت كذلك يا لوشيوس لا تترك أحداً
يقترب من خيمتي حتى ينتهي اجتماعنا .
ليحرس لوشيوس وتيتينيوس باب الخيمة .
(يخرجون)

ملخص المشهد الثالث

يشكو كاسيوس بأن بروتوس أنزل العقوبة بأحد أتباع كاسيوس لأنه تقاضى الرشوة . فيتهم بروتوس كاسيوس بتقاضي الرشوة أيضاً ليعين أصحابها في وظائف الدولة ، عندما يملك زمام الأمر . يدّعي كاسيوس الخبرة بأمور الحرب فيتهمه بروتوس بعدم إمداده بالأموال وهو بحاجة إليها .

فيصيح كاسيوس ، من شدة حزنه ، أن بروتوس أحب قيصر أكثر من حبه لكاسيوس . ويتصالحا فيما بعد ، ويخبر بروتوس كاسيوس أن بورشيا قد انتحرت .

ثم يتحدثان عن أرض المعركة فيقر رأيهما على السير إلى « فيليبي » بالرغم من معارضة كاسيوس . يظهر شبح قيصر لبروتوس الذي يقول له إنهما سيلتقيان في « فيليبي » .

المشهد الثالث

خيمة بروتوس ، يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس : سأثبت لك يا بروتوس أنك قد أسأت إليّ :
لقد حكمت على « لوشيوس بيلا » وشهّرت به لأنه أخذ الرشوة من أهل « سارديا » وقد كتبت إليك ألتمس الصفح عنه لأنه صديقي . لكنك لم تعبأ برسائلي بل سخرت منها .

بروتوس : أنت الذي ظلمت نفسك لأنك حاولت الدفاع عن امرىء ارتكب عملاً غير شرعي .

كاسيوس : إننا في حالة حرب ، لذلك أعتقد أنه من الصواب أن نتغاضى عن كل الأخطاء .

بروتوس : ثم اسمح لي يا كاسيوس أن أقول إني سمعت عنك تقبض الرشوة من الناس مقابل التجارة بالألقاب ، والمراكز التي تهبها لأشخاص غير مؤهلين .

كاسيوس : أتتهمني بأني أقبض الرشوة ؟ لتشهد

الآلهة أنك لو كنت غير بروتوس لقضيت عليك بسبب هذا القول .

بروتوس : لأن اسمك يجلل هذا الفساد فإنك لا تستطيع معاقبة المذنبين .

كاسيوس : عقاب .

بروتوس : أذكر ما حدث في منتصف شهر آذار . ألم نتخلص من قيصر لنضع حداً للفساد ؟ نذل وغد طعن قيصر بسبب دافع غير ذلك الدافع الذي هو تحقيق العدالة . فهل يليق بنا نحن الذين قضينا على أعظم ملك في العالم أن ندع الفساد يعم من جديد والرشوة تدنس أصابعنا ؟ أفضل أن أكون كلباً ينبح للقمر على أن أكون ذلك الروماني النذل الذي يقبل بهذه الخسة والدناءة .

كاسيوس : بروتوس ، لا تتكلم معي بهذه اللهجة ، فأنا لا أحتملها ، إنك لتنسى نفسك حينما تتدخل بأموري وأمور جيشي . أنا جندي أكثر خبرة وحنكة منك وأقدر منك على تنظيم عملي وجيشي .

بروتوس : أغرب عن وجهي ، أنت لست بكاسيوس .

كاسيوس : أنا كاسيوس بالذات .

بروتوس : وأنا أقول إنك لست بكاسيوس .

كاسيوس : لا تستفزني أكثر من ذلك وإلا نسيت حالي ونسيت صداقتنا وقتلتك ، فلا تستفزني وتوغر صدري .

بروتوس : اذهب عني يا رجل ! .

كاسيوس : أتكلمني بهذه اللهجة ؟ .

بروتوس : اسمعني جيداً . هل يجب أن أخضع لغضبك الطائش أو أهاب وأرتعد من الخوف إذا حملق بي رجل مجنون .

كاسيوس : أيتها الآلهة ، هل كُتِبَ عليّ أن أتحمل هذا السباب .

بروتوس : نعم ، وأكثر من ذلك . هيا ، ثر وتهيّج حتى تنصدع نفسك المتعجرفة ، اذهب إلى عبيدك وأظهر أمامهم بمظهر الرجل الذي طار صوابه فلم يعد يدري ما يقول ، اذهب إليهم حتى يخافوا منك . أتظن أنك إذا تصرفت هذا التصرف أمامي سأستسلم لك وأطيعك ؟ أتنتظر مني أن أسجد أمامك واطأطىء رأسي لأنك غاضب ؟ أقسم بالآلهة أني سأرغمك على ابتلاع غيظك ولو أدى هذا إلى موتك . . . لأني منذ ذلك اليوم سأجعلك

موضع الهزء والسخرية كلما ثارت ثائرتك وغضبت .

كاسيوس : أبلغت صداقتنا إلى هذا الحد ؟ .

بروتوس : تدّعي أنك جندي ذو خبرة واسعة ، فاثبت ذلك وأظهر بهذا المظهر فأكون لك من الشاكرين لأني أود أن أتعلم الكثير عن شؤون الحرب من الأبطال والنبلاء .

كاسيوس : أنت تسيء لي يا بروتوس . أنا لم أقل بتاتاً إني أقدر منك وإنما قلت إني أكبر سناً منك . قل لي بصراحة أوَ قلتُ إني أقدر منك ؟ .

بروتوس : أنا لا تهمني أقوالك .

كاسيوس : عندما كان قيصر حياً لم يجرؤ على إهانتي وإثارتي مثلما تفعل الآن .

بروتوس : أسكت ! إنك لم تكن تجرؤ على الحديث معه .

كاسيوس : لم أجرؤ ؟ .

بروتوس : لا ، لم تجرؤ .

كاسيوس : أتقول عني إني لم أجرؤ ؟ .

بروتوس : كنت تخاف على حياتك إذا ما تكلمت مع قيصر .

كاسيوس : لا تتكل على محبتي لك ، لأنك إذا تماديت في إهانتي سأضطر إلى قتلك في لحظة غضب وآسف عليك فيما بعد .

بروتوس : لقد قمت بالعمل الذي يجب أن تأسف عليه . أنا لا أخاف تهديداتك يا كاسيوس ، لأنني نزيه ومخلص . فتهديداتك مثلها مثل الريح الكسولة التي تمر دون أن أعبأ بها .
لقد أرسلت إليك أطلب بعض المال فضننته عليّ ، وأنت تعلم جيداً أنني أرفض رفضاً قاطعاً أن أبتز المال من الفلاحين البائسين بأساليب غير شريفة .
سألتك أن تبعث لي ذهباً لأدفع إلى جيشي لكنك ضننت علي هذا المال ، فهل هذا خليق بكاسيوس ؟ .
أتعتقد أني كنت ترددت لو أن كاسيوس سأل معونتي ؟ أيتها الآلهة ، إذا أصبح بروتوس جاحداً بخيلاً على أصحابه يضنّ عليهم القدر الضئيل من المال فلتنزل عليه الصواعق وتقضي على حياته .

كاسيوس : أنا لم أنكر عليك المال .

بروتوس : لقد أنكرتها .

كاسيوس : لم أنكرها عليك . لقد كان معتوهاً ذلك

الرجل الذي حمل إليك ردّي ، لقد أبلغته أن يقول لك إنه لا مال لدي . لقد حطمت قلبي يا بروتوس لأنه على الصديق أن يسامح صديقه ويعطف عليه ، لكنك يا بروتوس تجسّم ذنوبي أكثر من اللازم .

بروتوس : لم أجسّم ذنوبك ، وإن فعلت هذا فلأنك كنت البادىء .

كاسيوس : أنت لا تحبني يا بروتوس .

بروتوس : أنا لا أحب أخطاءك .

كاسيوس : لو أحببتني لما شاهدت عيوبي .

بروتوس : لو كنت متملقاً مداهناً لتغاضيت عن عيوبك مهما كان نوعها .

كاسيوس : تعال يا أنطوني وأوكتافيوس وانتقما من كاسيوس وحده لأنه أصبح مرهقاً من الحياة ، مبغضاً من أحبائه ، يلومه أخوه ويعامله كعبد له ، أخطاؤه كلها محفوظة في كتاب عن ظهر قلب ليواجَه بها في كل وقت وزمن . آه يا بروتوس ، أشعر أني سأموت من شدة الألم والحزن ، هذا خنجري ، وهذا هو صدري عارياً الذي في داخله قلب أعز من كل كنوز « بلوتوس » ، فإذا كنت يا بروتوس رومانياً أصيلاً فانزع قلبي ليثبت لك أن الذي أبى

المال عنك قد جاد لك بقلبه ، فاطعن كما طعنت قيصر لأني أعلم أنك لما كرهته كنت تحبه أكثر مني .

بروتوس : أعد خنجرك إلى غمده . اغضب متى تريد ، فلن تجد مني إلا صدراً واسعاً . أفعل ما يبدو لك ، فإذا ظهرت لي أعمالك غير شريفة ساعة غضبك فإني سأعتبرها شيئاً مؤقتاً ريثما تهدأ ثورتك ، آه يا كاسيوس ، إن مثلي بصداقتي لك مثل الحمل الرضيع الذي ليس غضبه إلا كالشرارة الضئيلة التي تقدح من الزند ، لكنها سرعان ما تنطفىء وتبرد .

كاسيوس : وهل يحيا كاسيوس حتى يكون موضع هزء وسخرية منك يا بروتوس ، وهو في أوج غضبه وصورته وأساه ؟ .

بروتوس : لما قلت ذلك الكلام كنت أنا كذلك في ثورة غضب وهياج .

كاسيوس : أوَ تقرُّ بذلك ؟ إذن اعطني يدك ! .

بروتوس : وأعطيك قلبي .

كاسيوس : آه يا بروتوس .

بروتوس : ماذا بك ؟ .

كاسيوس : أليست صداقتك كبيرة وصدرك واسع حتى

يجعلك تتحمل غضبي الذي ورثته عن أمي وجعلني أنسى حالي ؟ .

بروتوس : سأكون لك ذلك الملاذ يا كاسيوس فحبي لك كبير جداً ، فكلما ثارت ثائرتك سأدعك تقول كل شيء دون أن أعارضك في حين أحدث نفسي بأن هذا ليس كاسيوس بل روح أمه الثائرة .

الشاعر : (من الداخل) .
اتركوني ألج لأشاهدهما . إنهما في عراك ، فليس من الصواب أن نتركهما وحيدين يتشاجران .

لوشيوس : (من الداخل) .
لن تدخل الخيمة .

الشاعر : (من الداخل) .
لن يمنعني من الولوج سوى القضاء عليّ .

(يدخل الشاعر وفي أثره لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيس) .

كاسيوس : ماذا هناك ؟ .

الشاعر : يا له من عار أن يقع الخصام بينكما ، ماذا تبغيان من هذا النزاع ؟ عليكما أن تتحابا كما ينبغي لكما ، هذه مشورتي إليكما

لأني أكبر سناً وأكثر خبرة .

كاسيوس : يا له من شِعر رديء يقوله هذا الكلب .

بروتوس : اخرج من هنا أيها الوقح .

كاسيوس : لا تؤاخذه يا بروتوس ، إنها عادته .

بروتوس : سأستمع إلى شِعره عندما يكون الوقت مناسباً . عندما يكون الرجال مشغولين بأمور الحرب . ما فائـدة أولئك الشعراء المجانين ؟ اخرج من هنا ! .

كاسيوس : أخرج على الفور .

(يخرج الشاعر)

بروتوس : لوشيوس وتيتينيوس ، أبلغا الضباط أننا سنعسكر هنا الليلة ، فلينصبوا الخيام .

كاسيوس : وفي عودتكما ائتيا بميسلا معكما .

(يخرج لوشيوس وتيتينيوس)

بروتوس : لوشيوس ، هات لنا شيئاً من النبيذ .

(يخرج لوشيوس)

كاسيوس : لم أنتظر أن تغضب بهذا الشكل .

بروتوس : آه يا كاسيوس ، لقد اهلكتني المشقات والأحزان .

كاسيوس : ظننت أنك تنتفع بعقلك الرزين وفلسفتك الواسعة فكيف تسمح لهذه الأحزان أن

تقلقك وتزيد من متاعبك .

بروتوس : لا أحد يمكنه الصبر مثلي ، لقد ماتت بورشيا .

كاسيوس : هل ماتت بورشيا ؟ .

بروتوس : أجل ، لقد ماتت .

كاسيوس : وكيف نجوتُ أنا من القتل حينما جادلتك وأغضبتك ؟ يا لها من مصيبة كبيرة . وبأي مرض ماتت ؟ .

بروتوس : لقد ملّت من غيابي الطويل كما أزداد حزنها عندما علمت أن أوكتـافيوس وأنطوني قد شكلا جيشاً كبيراً لمحاربتي . لقد وصلني نبأ موتها وخبر جيش العدو في وقت واحد ، هذا زاد من يأسها فاستغلت فرصة غياب الخدم وابتلعت الجمر .

كاسيوس : وماتت ! .

بروتوس : نعم .

كاسيوس : أيتها الآلهة ! .

(يعود لوشيوس بنبيذ وشمعة)

بروتوس : لا تتكلم عنها . هات النبيذ الذي به أنسى كل خلافاتنا .

(يشرب)

كاسيوس : وأنا أيضاً أتلهف لشرب نخب صداقتنا .

املأ يا لوشيوس ، املأ الكأس حتى تطفح ، كم أنا آسف يا بروتوس لأنني لا أستطيع أن أشرب ما يعادل محبتي لك .

(يشرب)

(يخرج لوشيوس)

يدخل تيتينيوس مع ميسلا

بروتوس : أدخل يا تيتينيوس ، أهلاً بميسلا ، لنجلس حول الشمعة نبحث بأمورنا .

كاسيوس : هل صحيح أنك انتقلت إلى العالم الآخر يا بورشيا ؟ .

بروتوس : أتوسل إليك أن لا تذكرها أمامي . ميسلا ، لقد وصلتني رسائل تقول إن أوكتافيوس ومارك أنطوني قد أعدا جيشاً هائلاً يتوجهان به الآن نحو « فيليبي » .

ميسلا : وأنا أيضاً وردتني معلومات بهذا الشأن .

بروتوس : وهل كانت تتحدث عن أمر آخر ؟ .

ميسلا : نعم ، إنها تقول أيضاً إن أوكتافيوس وأنطوني ولبيدوس قد أعدموا مائة عضو من أعضاء مجلس المستشارين .

بروتوس : رسالتي تختلف عن رسالتك فيما يتعلق بعدد القتلى . فعندي عدد القتلى يبلغ سبعين بمن فيهم سيشرو .

كاسيوس : هل كان سيشرو من بين القتلى ؟ .

ميسلا : أجل لقد قُتل سيشرو . هل وردتك أخبار من زوجك يا بروتوس ؟ .

بروتوس : كلا يا ميسلا .

ميسلا : ألم تذكرها رسائلك ؟ .

بروتوس : كلا يا ميسلا .

ميسلا : هذا شيء غريب .

بروتوس : لماذا تسألني عنها ؟ هل تحمل أخباراً منها ؟ أتعرف عنها شيئاً ؟ .

ميسلا : كلا يا سيدي .

بروتوس : استحلفك أن تقول لي الحقيقة .

ميسلا : إذن تجلّد كروماني واسمع هذه الأخبار الحزينة . لقد ماتت بورشيا بطريقة غريبة .

بروتوس : الوداع يا بورشيا . آجلاً أم عاجلاً لا بد أن نموت يا ميسلا . ولولا إيماني بأنها ستموت يوماً ما لما احتملت هذه الكارثة .

ميسلا : حتى العظماء عليهم أن يتقبلوا المصائب والرزايا بصدر كبير .

كاسيوس : وأنا مثلك يا بروتوس أقدر أن أتحمل

المصائب الكبيرة بصدر واسع غير أن طبيعتي لا تساعدني على تحمل مصيبة فظيعة مثل هذه .

بروتوس : دعونا الآن من هذا الحديث ولنبحث الأمور الحيوية . ما هو رأيكم لو انطلقنا حالاً إلى « فيليبي » ؟ .

كاسيوس : أنا لا أفضل هذا .

بروتوس : وما هي حجتك ؟ .

كاسيوس : حجتي أن الأحسن أن يهاجمنا العدو هنا وبذلك يكون قد أنهكه التعب والإرهاق وأنهك قواه قبل أن يحضر إلينا ، بينما نحن ننتظره هنا وبذلك يبقى جنودنا مرتاحين في مأمن من الخطر ، وعندما تحين ساعة الهجوم ينقضون على عدوهم .

بروتوس : على الآراء الأحسن أن تحلَّ محل الآراء الحسنة : إن الناس الذين يسكنون بين هنا وفيليبي قد ملّوا وجودنا في ربوعهم ، فقد أظهروا تململهم من المساعدة التي يمدونا بها عدة مرات . فإذا دنا منهم عدونا ربما انضم العديد من الأهالي إليه فيتضاعف عدده وتكون النتيجة في صالح

العدو . لذلك يتحتم علينا أن نحول دون تفوقه علينا بأن ننطلق إلى « فيليبي » .

كاسيوس : دعني أشرح لك . . .

بروتوس : عفواً ، دعني أكمل كلامي . يجب أن لا تنسى أننا قد حصلنا على كل مساعدة من أصدقائنا ، فجيشنا بكامل قوته مستعد للقتال في أي وقت ، وعدونا تزداد قوته كل يوم فالأجدى لنا أن نواجهه سريعاً . نحن الآن في أوج قوتنا وربما تتضاءل هذه القوة إذا طال الانتظار هناك . ثمة فرصة في حياة الإنسان إذا استغلها استفاد منها وحقق آماله ، وإذا لم ينتهز تلك الفرصة كتب عليه أن يحيا في الحضيض ، بعد أن جنحت به سفينة الحياة إلى مكان ضحل فلم تعد تبحر ، والآن وقد سنحت لنا الفرصة فلننتهزها ونستغلها وإلا فاتنا النصر .

كاسيوس : حسناً ، فليكن ما تريد ، سأجمع قواتي ونسير إلى « فيلبي » .

بروتوس : لقد أدركنا الليل فيما نحن نتكلم ، وبما أن للطبيعة أحكاماً فعلينا أن نستجيب إلى نداء النوم ونأوي إلى الفراش .
هل نفضّ اجتماعنا ؟ .

كاسيوس : هذا يكفي . . طابت ليلتك . علينا أن نستيقظ باكراً وننطلق نحو فيليبي .

بروتوس : لوشيوس .

(يدخل لوشيوس)

هاتِ ردائي .

(يخرج لوشيوس)

طابت ليلتك يا ميسلا وسعدت مساء يا تيتينيوس وعمت مساء أيها النبيل كاسيوس . سعدت مساء .

كاسيوس : أخي العزيز ، لقد بدأنا الليلة بالغم والعتاب . فأرجو أن ننسى سوء التفاهم هذا إلى الأبد حتى نحفظ صداقتنا .

بروتوس : لقد نسيت كل شيء .

كاسيوس : سعدت مساء يا سيدي .

بروتوس : عمت مساء يا أخي .

تيتينيوس وميسلا : الوداع يا سيدي بروتوس .

بروتوس : وداعاً .

(يخرج كاسيوس وتيتينيوس وميسلا ويدخل لوشيوس)

ناولني الرداء . أين قيثارتك؟ .

لوشيوس : إنها في الخيمة .

بروتوس : أنت تتكلم وكأنك نعسان . مسكين ! أنا

لا ألومك فقد أتعبك السهر . نادِ كلوديوس وغيره من رجالي وأخبرهم أن يناموا هنا في خيمتي على تلك الوسائد .

لوشيوس : فارو ، كلوديوس .

(يدخل فارو وكلوديوس)

فارو : هل ناديتني يا سيدي .

بروتوس : أريدكما أن تناما في خيمتي ، إذ ربما أوقظتكما خلال الليل كي تنقلوا رسالة إلى كاسيوس .

فارو : إذا رغبت يا سيدي أن نظل خارج الخيمة حتى تنادينا .

بروتوس : كلا . . لا أريدكما أن تبقيا خارج الخيمة في هذا البرد القارس إذ ربما عدلت عن تكليفكما بأية مهمة . لوشيوس ، هذا هو الكتاب الذي كنت أبحث عنه ، لقد كان في جيب ردائي .

لوشيوس : كنت على حق يا سيدي أنك لم تعطني إياه .

بروتوس : سامحني يا ولدي ، لقد أصبحت أنسى كثيراً في هذه الأيام . ألا تستطيع البقاء يقظاً لفترة من الزمن وتعزف قليلاً بقيثارتك ؟ .

لوشيوس : سمعاً وطاعة يا سيدي .

بروتوس : أنا أكلفك فوق قدرتك لكنك كريم الطبع طيب القلب لأنك تتحملني .

لوشيوس : هذا واجبي يا سيدي .

بروتوس : بل يجب ألا أرهقك فوق طاقتك لأني أعلم أن الشباب ينتظرون ساعة الراحة بفارغ الصبر .

لوشيوس : لكني أخذت قسطاً من النوم .

بروتوس : هذا حسن ، وستنام مرة أخرى بعد أن تعزف لي قليلاً ، إن عشت يا لوشيوس سأوفيك تعبك .

(موسيقى ، يغني لوشيوس)

هذا اللحن يبعث إلي النوم ، أيها النوم إنك تقضي على يقظتنا ، أتبعث النوم في عيني هذا الفتى الذي يدعوك بقيثارته الشجية ؟ اذهب يا لوشيوس إلى الفراش . لقد غلبك النوم . سعدت مساء يا ولدي ، سوف لن أجني عليك بإيقاظك لأنك إذا أنت أطرقت برأسك سقطت القيثارة من يديك وكسرتها ، لذلك سآخذها منك . اذهب إلى فراشك يا ولدي العزيز . عمت مساء . . .

(يتناول بروتوس كتابه ويقرأ)

إن ضوء الشمعة ضعيف . . . ما هذا ؟
ماذا . . . لقد ضيعت المكان الذي
وصلت إليه ، لا . . . ها هي
الصفحة . . .

(يدخل طيف قيصر)

من يأتي إلى هنا ؟ أظن أن ضعف بصري
يصوّر لي هذا الطيف المرعب . . . إنه
يقترب مني . . . أفصح من أنت . . . ؟
قل من أنت ، هل أنت إلـه أم ملاك أم
شيطان ؟ لقد تجمد الدم في عروقي . . .
واقشعر بدني من الخوف . . .
تحدث . . . من أنت ؟ .

الشبح : أنا روحك الخبيثة التي ستأتي لك بالبلاء يا بروتوس .

بروتوس : ولماذا حضرت إلي ؟ .

الشبح : لأعلمك أنك ستراني مرة أخرى في فيليبي .

بروتوس : إذن سألتقي بك ثانية .

الشبح : أجل وفي فيليبي .

بروتوس : إذن سنلتقي في فيليبي .

(يخرج الطيف)

ها أنا أتمالك نفسي بعد أن رحل
الطيف . أيها المخلوق المشؤوم ، لقد

كدت تزهق روحي لكني كم كنت أحب
أن تتريث بالذهاب حتى أحدثك بمواضيع
شتى .
لوشيوس ! فارو ! كلوديوس ! استيقظوا
جميعاً . . كلوديوس !

لوشيوس : الأوتار ليست مشدودة يا سيدي .

بروتوس : ما زال الفتى يعتقد أنه يعزف على
القيثارة . استيقظ يا لوشيوس .

لوشيوس : سيدي ؟

بروتوس : هل كنت تحلم يا لوشيوس ؟ لماذا كنت
تتكلم في نومك ؟

لوشيوس : أنا لم أدر أنني صرخت بصوت عال .

بروتوس : هل شاهدت شيئاً ؟ .

لوشيوس : لم أشاهد شيئاً يا سيدي .

بروتوس : إذن عد إلى نومك ثانية يا لوشيوس .
استيقظ يا فارو ! استيقظ يا كلوديوس .

فارو : سيدي .

كلوديوس : سيدي .

بروتوس : لماذا صرختما بأعلى صوتكما أثناء
نومكما ؟ .

فارو وكلوديوس : وهل صرخنا أثناء نومنا يا سيدي ؟ .

بروتوس : هل رأيتما شيئاً جعلكما ترتعبان منه ؟

فارو : لا يا سيدي ، لم أر شيئاً .

كلوديوس : وكذلك أنا يا سيدي .

بروتوس : انطلقا إلى كاسيوس وابلغاه تحياتي
واخبراه أن ينطلق بقواته بأسرع ما يمكن ،
وإني سأتبعه مع جنودي .

(يخرجان)

ملخص الفصل الخامس (المشهد الأول)

نرى أنطوني وأوكتافيوس يتنافسان بخصوص الخطة التي سيتم تنفيذها في المعركة . ثم ينتقل المشهد بنا إلى ساحة المعركة حيث يلتقي الجميع . هناك يفصح أوكتافيوس عن هدفه بأنه أتى لينتقم لقيصر كما يسأل بروتوس وكاسيوس أن يخوضا المعركة ، فيبدي كاسيوس خوفه من أن يخسرا المعركة في هذا اليوم المشؤوم .

الفصل الأخير

المشهد الأول

(سهول فيليبي ، يدخل أوكتافيوس وأنطوني بجيشهما)

أوكتافيوس : والآن يا أنطوني ، لقد حدث ما كنا نوده ، قلت إن العدو لن يأتي إلى هنا لمجابهتنا وأنه سيعتصم في الجبال وبين التلال ، لم تتحقق نبوءتك لأن العدو جاء بجيشه ليقابلنا هنا ، وأظن أنه سيهاجمنا هنا في فيليبي قبل أن نهاجمه .

أنطوني : اطمئن ، أنا أعرف أمورهم وأسرارهم . لقد أدركت السبب لماذا ساروا إلى لقائنا . لقد جاءوا إلى هنا ليدبوا الرعب في قلوبنا ويرهبونا بمظهرهم ويجعلونا نظن أنهم شجعان وأقوياء . كل هذا هراء بهراء .

(يدخل رسول)

الرسول : استعدا أيها القائدان . . لقد أخذ العدو يدنو منا ورايته الحمراء ترفرف بالهواء ، ربما نصطدم معه في أية لحظة .

أنطوني : انطلق بجنودك يا أوكتافيوس بهدوء نحو الجانب الأيسر من ساحة القتال .

أوكتافيوس : لا بل إذهب أنت مع رجالك إلى الجانب الأيسر أما أنا فألزم الجانب الأيمن .

أنطوني : ولِمَ تجادلني الآن ونحن في مأزق ؟

أوكتافيوس : أنا لا أجادلك لكني أصر على التمسك بقيادة الجناح الأيمن من الجيش .

(قرع الطبول ، يدخل بروتوس وكاسيوس وجيشهما ، يلحق بهما ضباطهما)

بروتوس : يظهر أن أعداءنا مستعدون للمعركة لكن يبدو أنهم يرغبون بمحادثتنا .

كاسيوس : استعد يا تيتينيوس ، أما نحن فنتقدم ونحدث أعداءنا .

أوكتافيوس : هل نصدر الأمر بالقتال يا أنطوني ؟

أنطوني : تمهل يا أوكتافيوس حتى يهاجمونا . . لنتقدم منهم إذا أرادوا الحديث ، إذ يظهر أن بروتوس وكاسيوس يودان بمحادثتنا .

أوكتافيوس : لا تهجموا حتى أعطيكم إشارة القتال .

بروتوس : يظهر أنك يا أوكتافيوس تحبّذ الكلام على القتال .

أوكتافيوس : كلا . . على العكس .

بروتوس : إن الكلمات الطيبة خير من القتال يا أوكتافيوس .

أنطوني : بروتوس ، لقد خدعت قيصر بكلماتك الطيبة حينما غدرت به . فعندما طعنته بخنجرك كنت تهتف ، ليعش قيصر .

كاسيوس : لا تتباه يا أنطوني . . حتى الآن لم تثبت لي ما إذا كنت مقاتلاً شجاعاً أم جباناً رعديداً ، أما بخصوص كلماتك فهي ألذ وأحلى من شهد النحل . لقد سرقت الشهد وتركت النحل بلا شيء .

أنطوني : ولكني لم أتركه من دون إبرة .

بروتوس : أجل تركته ، تركته بلا صوت لأنك أخذت كلامه السخيف أيضاً ، وأنك يا أنطوني كالنحلة التي تطن وتدّوي قبل أن تلسع .

أنطوني : أيها القتلة ، ألم تكن هذه صفاتكم عندما أغمدتم خناجركم في جسده ؟ حجبتم خيانتكم بابتساماتكم وأبرزتم له أسنانكم كالقردة وتمسحتم كالكلاب وركعتم أمامه تقبلون الأقدام في حين طعنه من خلفه ذلك الوغد الشيطان كاسكا . يا ويلكم يا قتلة قيصر .

كاسيوس : إنه يسمينا بالقتلة . لو سمعت نصيحتي يا

بروتوس عندما اقترحت قتله لما كالَ لنا الشتائم الآن .

أوكتافيوس : هيا نتقاتل ، إذا كان الحديث عن الحرب ينضح عرقاً فالقتال سيهرق الدم . ها أنا أشهر سيفي لأحارب أولئك الخونة ، ولن أعيده إلى غمده إلا بعد أن أقتلكم أيها الخونة وأنتقم لقيصر أو أقتل بسيوفكم .

بروتوس : أوكتافيوس ! لن تموت يا قيصر بأيد خائنة إلا إذا كنت قد جئت بها معك في جيشك .

أوكتافيوس : آمل أن يصدق كلامك لأني لن أقتل نفسي ، ولن تستطيع أنت يا بروتوس اغتيالي .

بروتوس : حتى لو كنت أشرف إنسان في عائلتك لن تقتل بأشرف من سيفي .

كاسيوس : أوكتافيوس ليس إلا بتلميذ مغرور غير خليق بمبارزتك ، ورفيقه أنطوني ليس إلا بفاجر طائش ! .

أنطوني : أنت لا تزال ذلك العجوز يا كاسيوس .

أوكتافيوس : تعال يا أنطوني ، أما أنتما يا بروتوس وكاسيوس فنحن نتحداكما إلى النزال وإنا على استعداد لمواجهتكما فإن كنتما غير

خائفين اليوم ، قودا جنودكما إلى ساحة الحرب ، وإن كنتما عكس ذلك ، إذن سنمهلكما حتى تجدا الجرأة والشجاعة على قتالنا .

(يسير أوكتافيوس وأنطوني بجيشهما)

كاسيوس : إن العاصفة ضدنا ! هبي يا رياح وزمجري يا أمواج ! إن حياتنا في خطر ، أرجو أن يساعدنا القدر على الإنتصار عليهما .

بروتوس : لوسيليوس ! أريد أن أتكلم معك .

لوسيليوس : (يقترب من بروتوس) أترغب بمحادثتي ، سيدي ؟

(ينفردان ويتهامسان)

كاسيوس : ميسالا !

ميسالا : سيدي .

كاسيوس : ميسالا ! اليوم ذكرى مولدي . ناولني يدك وأقسم لي أنه إذا ما قتلت في هذه المعركة ستعلن للناس بأنني لم أكن أرغب بمهاجمة أوكتافيوس في سهول فيليبي . تماماً كما أجبر بومبي ، من قبل ضباطه ، على مهاجمة قيصر في معركة « فرساليا » هكذا دفعني بروتوس إلى المجازفة بآمالنا في الفوز في معركتنا هذه .

أنت تعرف أني لا أؤمن بالخرافات وإنني كنت مثل « أبيقور » أسخر من كل شخص يؤمن بالخوارق لكني اليوم غيّرت آرائي وأكاد أصدق أن الآلهة أحياناً تبعث بهذه الآيات حتى تنبهنا ، فبينما كنا قادمين من سرديس فإذا بنسرين قد طارا ثم حطا على الكتيبة الأولى وراحا يأكلان الطعام من أيدي جنودنا ، وقد اصطحبانا حتى فيليبي ، لكنهما طارا صباح اليوم وتركانا وحلت مكانهما الغربان وراحت تطير فوق رؤوسنا وتنظر إلينا كأنما قدّر علينا أن نصبح فريسة لها ، وأشعر كأن تلك الطيور تطير فوقنا كظل الموت وأن جيشنا الذي يقع تحت هذا الظل المشؤوم قد أصابه مصير الموت .

ميسلا : هذه مجرد أوهام لا تستسلم لها .

كاسيوس : أنا لا أؤمن بها لأني شجاع وعلى استعداد أن أجابه الأخطار ببسالة .

بروتوس : (يكلم لوسيليوس) أوافقك يا لوسيليوس .

كاسيوس : سيدي بروتوس . أدعو الآلهة أن تلطف بنا اليوم حتى ننعم نحن الاثنان بالسلام والرخاء حتى نصل إلى خريف حياتنا ، ولكن بما أننا لا نعلم ما يخبئه لنا

المستقبل فهيا نستعد لأسوأ الحالات ،
فإذا كتبت لنا الهزيمة في هذه الحرب
فسيكون هذا الحديث آخر حدث بيننا ،
ماذا ستفعل إذا انهزمنا ؟ .

بروتوس : سوف أفعل ما يمليه علي عقلي . كنت قد
عتبت على « كاتو » عندما قتل نفسه لأن
فعلة هذا كان يبدو لي جبناً وخبثاً وهرباً من
بعض الأخطار . لذلك سأنتظر بصبر حتى
تقرر الآلهة مصيري .

كاسيوس : في هذه الحال يا بروتوس ، إذا ما غلبنا
على أمرنا وهُزمنا في هذه الموقعة ستسمح
لأنطوني أن يقودك مع الأسرى في شوارع
روما .

بروتوس : يا كاسيوس لا تعتقد أن بروتوس سيسمح
لنفسه بمثل هذا العار ، إن له روحاً أكبر
وأسمى حتى يحتمل ذلك ، لا بد لنا اليوم
من إكمال ما بدأناه في منتصف شهر آذار ،
لا بد من طرد الطاغوت عن روما ، ربما
نحن الاثنان قد لا نلتقي ثانية ، لهذا هيا
نودع بعضنا بعضاً ، الوداع يا كاسيوس !
الوداع إلى الأبد ! إن قُدِّر لنا اللقاء سوف
نبتسم لهذه الذكرى ونفرح لها ، وإذا كان

مصيرنا الموت ، فالأفضل لنا أن نقول « الوداع ! » .

كاسيوس : الوداع يا بروتوس ! إذا التقينا ثانية ابتهجنا بكل ما وقع وإذا متنا فقد تم الوداع .

بروتوس : والآن بعد أن انتهينا من حديثنا ، لنبدأ بالقتال . آه لو كنت أعرف نتيجة المعركة قبل أن يبدأ القتال ، لكن يكفيها أنها اليوم ستنهي الخلاف وتجلي النتيجة . هيا لنهاجم العدو .

(يخرجون)

المشهد الثاني

ساحة القتال

(ضجة كبرى . أصوات نفير وطبول)

(يدخل بروتوس وميسالا)

بروتوس : أركب يا ميسلا جوادك وأسرع إلى جنودنا بالجانب الآخر من الميدان وأوصل إلى قائد الفرقة هذه الأوامر : مره أن يهجم في الحال لأنني أرى جنود أوكتافيوس يتقاعسون وكأنما يبغون الهروب ، وهجوم واحد مباغت سيجعلهم يتبعثرون ويفرون . اسرع كالريح يا ميسلا وأمرهم بالهجوم على العدو .

(يركب ميسلا جواده ويخرج بروتوس)

المشهد الثالث

(جهة أخرى من الميدان ، يدخل ميسلا وتيتينيوس)

كاسيوس : انظر يا تيتينيوس ! إن جنودي يتركون أرض المعركة ! يا للجبناء ! لقد قضيت على أحد جنودي بنفسي . هذا الرجل الذي تراه طريحاً على الأرض كان أحد حاملي الألوية ، لما رأيته يهرب من العدو قتلته وحملت اللواء بنفسي .

تيتينيوس : لقد ارتكب بروتوس خطأً كبيراً عندما اعتقد أن جنود أوكتافيوس كانوا يبطئون فأمر رجاله بالهجوم قبل الأوان ولما انتصر رجاله على أوكتافيوس أوقفوا القتال وأخذوا يبحثون عن الغنائم بدلاً من أن يساعدونا على قتال جنود أنطوني .

(يدخل بينداروس)

بينداروس : انج بحياتك يا كاسيوس لأن أنطوني قد انتصر على جندك واستولى على خيامنا . اهرب إلى مكان أمين .

كاسيوس : أنا في مكان أمين هنا . انظر يا تيتينيوس

ما هي تلك الأشياء التي أراها تحترق في الميدان ، هل هي خيامنا ؟ .

تيتينيوس : إنها خيامنا يا مولاي .

كاسيوس : أطلب منك شيئاً يا تيتينيوس إذا كنت تحبني ، امتط حصاني واسرع إلى المكان حيث الجنود هناك ثم عد إليّ مسرعاً واعلمني ما إذا كانوا من الأعداء أم الأصدقاء .

تيتينيوس : سأذهب وأعود بسرعة .

(يخرج)

كاسيوس : اصعد يا بينداروس هذا التل حتى تتمكن من مشاهدة تيتينيوس لأن نظري يخونني ، ثم اخبرني بكل ما تشاهده .

(يصعد بينداروس قمة التل)

كاسيوس : (لنفسه) في مثل هذا اليوم ولدت منذ سنوات عديدة ، وقد أخذت حياتي مسارها ، أما الآن فأشعر أن نهايتي قد اقتربت ، وأنني سأموت بنفس اليوم الذي ولدت فيه (مخاطباً بينداروس) ما الخبر يا بينداروس ؟ .

بينداروس : (يصيح من فوق التل) آه يا كاسيوس . . .

كاسيوس : ماذا حدث ، أخبرني ؟ .

بينداروس : لقد أحاط الفرسان بتيتينيوس ، وهم يتعقبونه لكنه لا يتوقف ومستمر في العدو كالمجنون ، ها هم قد أدركوه ، البعض ترجل وها هوذا قد ترجل أيضاً . لقد قبضوا عليه . إنهم يصيحون من الفرح (صياح) .

كاسيوس : أنزل ، لم يعد من وجودك فائدة على التل . وآه لك يا كاسيوس أن ترى أعز أصدقائك قد قبض عليه وأصبح أسيراً (ينزل بينداروس) تعال يا بينداروس . استمع لي ، إني لما أخذتك أسيراً في « بارشيا » أنقذت حياتك على أن تقوم بكل ما أطلبه منك . والآن أطلب منك أن تنفذ وعدك : هذه فرصة لك لتفوز بحريتك ـ خذ سيفي ـ ذلك السيف الذي قتل قيصر ، اقتلني به . لا تقف مبهوتاً ولا تحاول أن تتفوه بأي كلمة ، بل نفذ ما أطلبه منك ـ هات السيف وعندما أستر وجهي بردائي كما أفعل الآن . . اطعن جسدي (يطعنه) « قيصر لقد انتقمت حتى بالسيف الذي قتلك » .

(يموت كاسيوس)

بينداروس : الآن أنا حرٌ لكني لم أكن أحوز على حريتي لو خيرت ! .
آه كاسيوس . سيدي الميت . . عليّ أن أغادر هذه البلاد وأذهب حيث لا يعرف أي روماني بأني قاتلك .

(يخرج)

(يدخل تيتينيوس وميسلا)

ميسلا : لم ينتصر حتى الآن أي من الفريقين يا تيتينيوس ، فقد هزم بروتوس أوكتافيوس وهزم أنطوني كاسيوس .

تيتينيوس : سيكـون نبأ انتصـار بروتـوس عزاء لكاسيوس .

ميسلا : أين كان كاسيوس لما غادرته ؟ .

تيتينيوس : تركته هنا على هذا التل مع عبده بينداروس ، لقد كان في أشد الحزن لأنه ظنَّ أننا قد هزمنا .

ميسلا : (وقد رأى جثة كاسيوس على الأرض) أليست هذه جثته الطريحة على الأرض .

تيتينيوس : إنه ممدد على الأرض وكأنه ميت . واقلباه .

ميسلا : قل لي أهذا كاسيوس أم لا ؟ .

تيتينيوس : كلا يا ميسلا . . هذا ليس بكاسيوس .

لقد كان كاسيوس . . لأنه لم يعد حياً . .
إنه ميت . . أيتها الشمس الآفلة إنك
تغيبين وأنت مغطاة باحمرار مجدك ،
فهكذا كاسيوس يغيب ليرتاح والدماء
تغطيه ، لقد ولّى مجد روما وتلاشت
عظمتها بوفاة القائد البطل كاسيوس ،
ووقعت الأخطار والأهوال علينا . . لا بد
أنه انتحر عندما اعتقد أن العدو قد قبض
علي .

ميسلا : لقد دفعت الأفكار اليائسة بكاسيوس إلى
الانتحار . لماذا يسمح الرجال لأنفسهم
بأن يضللوا بالآراء التي هي نتيجة اليأس
والقنوط ؟ إنما يأتي الضلال بسهولة
وبسرعة ، ولا يأتي بالسعادة والاطمئنان .
يجلب معه الآلام والهلاك إلى من تصيبه
الأفكار الخادعة .

تيتينيوس : بينداروس . بينداروس . أين أنت ؟ .

ميسلا : ابحث عن بينداروس أنت يا تيتينيوس ،
أما أنا فأذهب إلى بروتوس حتى أبلغه هذا
الخبر المفجع ، هذا الخبر الحزين الذي
سيؤلمه أكثر من ضربة السيف .

تيتينيوس : انطلق إلى بروتوس وسأبحث عن
بينداروس أثناء غيابك .

(يخرج ميسلا)

تيتينيوس : (يخاطب جثة كاسيوس) لماذا أرسلتني إلى المعسكر أيها الشجاع كاسيوس ! أولئك الفرسان الذين لحقوا بي كانوا من الأصدقاء ، وقد كللوا رأسي بهذا الإكليل من الورد وسألوني أن أجلبه لك ، ألم تسمع هتافهم وصياحهم . واأسفاه لقد أسأت الفهم وظننت أنهم من الأعداء ، سأضع هذا الإكليل على رأسك بالرغم من أنك ميت . لقد طلب مني بروتوس أن أوصله إليك وها أنا أفعل ؟لك . والآن ليأتِ بروتوس ويرى مقدار محبتي لكاسيوس ، وإني أسأل الآلهة أن تسامحني على ما أنوي القيام به الآن ، إن من الواجب على كل جندي روماني أن يموت مع قائده ، وهكذا فإني أقتل نفسي بسيف كاسيوس .

(يطعن تيتينيوس نفسه بسيف كاسيوس فيموت)

(ضجة قتال . يدخل ميسلا ، وبروتوس وآخرون)

بروتوس : أين جثة كاسيوس ؟ .

ميسلا : هناك تيتينيوس يبكي فوقها .

بروتوس : لكني أرى تيتينيوس طريحاً على ظهره .

كاتو : بل هو قتيل .

بروتوس : آه يا يوليوس قيصر إنك لا تزال عظيماً

وقوياً حتى الآن ، تحلق روحك وتطعننا بسيوفنا .

(يسمع صوت قتال)

كاتو : ما أشجع تيتينيوس ! انظروا كيف كلّل رأس كاسيوس قبل أن يقتل نفسه .

بروتوس : لا أحد من الرومان يقارن بكاسيوس وتيتينيوس . الوداع يا كاسيوس يا آخر عظماء الرومان ، لن تلد روما رجلاً مثلك . يا أصدقائي يجب أن اذرف دموع الحزن على كاسيوس لكنكم لا ترون دمعاتي ، لكني يا كاسيوس سأجد الفرصة الملائمة لأبكيك وأرثيك . هيا يا رفاقي نرسل جثته إلى « ناسوس » كما أننا لن ندفنه في معسكرنا حتى لا تبرد همتنا على القتال . تعال يا لوسيليوس ويا كاتو ، هيا بنا إلى القتال وأنتما يا لابيو وفلافيوس استعدا للمعركة فالساعة الآن الثالثة . سنقوم بهجوم آخر قبل أن يحل الليل .

المشهد الرابع

(مكان آخر من ساحة القتال . صوت نفير . يدخل جنود من الطرفين يتقاتلون ثم بروتوس وكاتو ولوشيوس وآخرون)

بروتوس : شدوا عزائمكم يا إخواني وتشجعوا ، لا تستسلموا إلى العدو .

كاتو : ومن هو ذلك النذل الذي يتجنب القتال ؟ من منكم يتقدم معي ؟ سأصيح باسمي بأعلى صوتي حتى يسمعني الجميع « أنا كاتو ابن ماركوس كاتو ! أنا كاتو عدو الاضطهاد وحبيب بلادي » .

بروتوس : وأنا بروتوس صديق بلادي ! .

لوسيليوس : (وقد شاهد كاتو صريعاً على الأرض) . آه وأنت أيضاً يا كاتو الشريف قد مت ؟ إذن أنت شجاع كتيتينيوس . سيجري لك جناز يليق بك لأنك ابن كاتو .

(يهجم أحد جنود أنطوني على لوسيليوس)

الجندي : استسلم وإلا قتلتك ! .

لوسيليوس : لن أستسلم لإنسان ، إنما أستسلم

للموت . وسأنقدك مالاً إذا أقسمت لي أنك ستقتلني سريعاً (يعرض نقوداً للجندي) .
أقتلني . أنا بروتوس وسوف تكافأ إذا قتلتني .

الجندي : لا نجرؤ على قتلك ، كما أننا سوف نعاقب إذا أقدمنا على قتل رجل في منزلتك .

الجندي الثاني : تنحّوا جانباً ، اذهبوا وقولوا لأنطوني إن بروتوس قد وقع أسيراً .

الجندي الأول : أنا أبلغه الخبر ، ها هوذا أنطوني قد جاء .

(يدخل أنطوني)

لقد أسرنا بروتوس يا سيدي . . .

أنطوني : وأين هو؟ .

لوسيليوس : هو في مأمن يا أنطوني ، أجل إن بروتوس في أمان ، وإني واثق بأنكم لن تتمكنوا من الإيقاع ببروتوس حياً ! أسأل الآلهة أن تحفظه من الذل والعار لأنه أسر حياً . أنا أؤكد لكم أنكم لو وجدتموه على قيد الحياة ستجدونه كما عهدتموه شهماً ونبيلاً

وشجاعاً . وإذا كان ميتاً أو حياً فلن تجدوه
جباناً أو ذليلاً .

أنطوني : هذا الأسير ليس ببروتوس ، ولكنه غنيمة
قيمة ، فاحرسوه جيداً وعاملوه بكل لطف
لأنه ربما أصبح صديقي فكم أتمنى أن
يكون لي أصدقاء مثل هؤلاء الرجال .
دعوني الآن وابحثوا عن بروتوس في كل
مكان لنعلم إذا كان حياً أو ميتاً ، وعندما
تجدونه أجلبوه إلى خيمة أوكتافيوس
وأبلغوني .

(يخرجون)

المشهد الخامس

(طرف آخر من ساحة القتال . يدخل بروتوس ، دردانيوس ، كليتوس ، ستراتو ، وفوليومينوس) .

بروتوس : تعالوا أيها الأصحاب لنرتاح على هذه الصخرة .

كليتوس : لقد رأيت « استاتيليوس » يرفع مشعلاً في معسكر العدو ليعلمنا أن كل شيء كان على ما يرام ، لكنه لم يعد إلى معسكرنا ، أخاف أن يكون قد وقع أسيراً أو ذبح .

بروتوس : هذا لا يهم الآن . . . يا كليتوس . . . اجلس بقربي . . . لا شك أنه ذبح . . .

يبدو أن كل فرد قد ذبح في هذه المعركة الرهيبة . . . اسمع يا كليتوس . . . أريد أن أقول لك شيئاً (يهمس بروتوس في أذنه) .

كليتوس : أتطلب مني أن أقوم بهذا العمل ؟ لا . . . لن أفعل ما تطلبه ولو ملّكتني العالم بأسره .

بروتوس : إذا كنت ترفض طلبي فلا تصرخ حتى لا يسمعنا الآخرون .

كليتوس : أحرى لي أن أقتل نفسي .

بروتوس : (يهمس في أذن داردانيوس) اسمع يا داردنيوس .

دردانيوس : أوَ تظن أني سأقدم على عمل مثل هذا .

كليتوس : داردانيوس ! .

دردانيوس : كليتوس! .

كليتوس : أي طلب أثيم يطلبه منك بروتوس ؟ .

داردانيوس : طلب مني أن أقضي عليه يا كليتوس انظر . . . إنه مغموم .

كليتوس : إن الشهم بروتوس مَليء بالأحزان . لقد فاضت الدموع من عينيه .

بروتوس : تعال يا فوليومينوس واسمع لي كلمة .

فوليومينوس : ماذا تريد مني يا سيدي .

بروتوس : في ليلتين مختلفتين يا فوليومينوس ظهر لي « شبح قيصر » . المرة الأولى في سرديس والأخرى بالأمس هنا في فيليبي . أنا أشعر بأنه قد أتى لينبئني بدنو أجلي .

فوليومينوس : لا تعتقد بمثل هذه الخرافات يا سيدي .

بروتوس : لا يا فوليومينوس . أنا أعلم أن ذلك حق وإنك لترى بعينيك أي خال وصلنا إليها .

لقد انتصر علينا عدونا وطاردنا كما تطارد الحيوانات إلى حافة الخندق ، (صوت نفير) فأحرى بنا أن نرمي بأنفسنا إلى الخندق بدل أن يقذفنا عدونا إليه ، فيا فوليومينوس السمح أتذكر أيام المدرسة حين كنا أصدقاء ؟ فأرجوك بحق هذه الصداقة أن تمسك بقبضة سيفي حتى ألقي بنفسي عليه .

فوليومينوس : لن أقوم بمثل هذا العمل .

(ضجة القتال تستمر)

كليتوس : الفرار يا مولاي وانج بنفسك . يجب أن لا تمكث هنا .

بروتوس : الوداع يا أصحابي . ويا ستراتو أنت النائم في الخيمة التي كنا نتجادل فيها ، وإليك أيضاً أقول الوداع إن قلبي مفعم بالسرور لأني لم أجتمع حتى الآن سوى بالرجال الأوفياء المخلصين لي . الظلام يعبث بجفني وتود عظامي أن تستريح بعد أن تعبت . بالرغم من انتصار أعدائي علي فإني سأنال شرفاً عظيماً من انكساري أكثر من الشرف الذي يناله أوكتافيوس وأنطوني في انتصارهما الأرهابي ، أودعكم الآن لأن لساني سيتوقف عن الكلام عما

قريب ، لان ظل الموت يخيم علي ، وإن فشلي هذا هو جزائي الوحيد على كل أعمالي التي أنجزتها .

(صياح : فرار . فرار)

كليتوس : اهرب يا سيدي إن العدو قد وصل .

بروتوس : اهربوا أنتم وسألحق بكم فيما بعد .

(يخرج كليتوس ، داردانيوس وفوليومينوس)

بروتوس : أتوسل إليك يا ستراتو أن تبقى معي . أنت خادم لكن يبدو لي أنك شهم تعرف كيف تتصرف بإخلاص وشرف لأنك خدمتني طويلاً ، اقبض على سيفي حتى ألقي بنفسي عليه وأنهي حياتي بمقدورك ان تدير وجهك نحو الطرف الآخر إذا لم تكن لديك الشجاعة لتنظر إلي وأنا أطعن نفسي ، أتفعل ذلك يا ستراتو؟ .

ستراتو : ناولني يدك أولاً . الوداع يا سيدي !

بروتوس : الوداع يا ستراتو (يغمد السيف). الآن عش يا قيصر! لم أقتلك بقدر ما وددت في قتل نفسي .

(صوت قتال . يفر جنود بروتوس أمام رجال أوكتافيوس. يدخل أوكتافيوس، أنطوني وآخرون).

أوكتافيوس : من هذا الرجل ؟ .

ميسلا : هذا خادم بروتوس . . أين سيدك يا ستراتو ؟ .

ستراتو : إنه في مأمن من الأسر الذي وقعت فيه يا ميسلا . إن كل ما يقدر أن يفعله أعداؤه الآن هو أن يحرقوا جثمانه ، لقد قتل بروتوس نفسه فلا فخر لأحد بقتله .

لوسيليوس : لقد أصاب بروتوس بالقضاء على حياته بهذه الطريقة ، أشكرك يا بروتوس على ما بينته بانتحارك لأني لما قلت لأنطوني بأنك لن تؤسر حياً كنت أقول الصدق .

أوكتافيوس : سأجعل في خدمتي كل أولئك الرجال الذين كانوا يخدمون بروتوس ، ألا ترغب يا ستراتو أن تصبح خادماً عندي ؟ .

ستراتو : نعم ، إذا وجدني ميسلا كفؤاً لك .

أوكتافيوس : وماذا تقترح يا ميسلا ؟ .

ميسلا : اروِ لي كيف مات بروتوس يا ستراتو ؟ .

ستراتو : أمسكت له السيف وألقى بنفسه عليه فمات .

ميسلا : إذا إجعله في خدمتك يا أوكتافيوس فقد قام بواجبه نحو سيده .

أنطوني : ها هو ذا أشرف الرومان قاطبة ، من بين كل المتآمرين الذين قضوا على قيصر

بدافع الحقد بروتوس وحده انضم إليهم
من أجل صالح خير شعب روما ، فكان
ضحية تآمر أولئك الحقودين الماكرين .
لقد عاش حياة كريمة ونبيلة ، لم يعرف
الخبث والمكر في حياته . حتى إن
الرجال يقفون بجرأة ويعلنون للعالم :
« إن هذا الرجل لشهم » .

أوكتافيوس : سوف ندفنه بكل الإحترام والتعظيم الذي
يليق به ، ستبقى جثته في خيمتي حتى
الصباح . . والآن مروا الجيش بأن يتوقف
عن القتال ولنرتح الآن وينل كل رجل
الغنائم التي يستحقها .

(يخرجون)

(تمت)

روائع
شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجولييت
* سيدان من فيرونا
* حلم ليلة صيفية